النقد الثقافي ما بعد البنيوي. وتحولاته النظرية والتطبيقية في كتاب (نقد النقد الثقافي... للدكتور عبد العظيم السلطاني)

أ.م. د. عبد الرحمن عبد اللهّ أحمد

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية. / جامعة البصرة

Email: abdulrahman.ahmed@uobasrah.edu.iq

الملخص

يهدف البحث إلى بيان صحة الفرضيات التي اقترحها د. عبد العظيم السلطاني، في كتابه (نقد النقد الثقافي..)، والمتعلقة بضرورة تفرع النقد الثقافي ما بعد البنيوي إلى (النقد الثقافي الأدبي، والنقد الباحث ، ونقد نقد الدراسات الثقافية، ونقد النقد الثقافي) محاولة منه تأصيل النظرية الثقافية ومساءلة مفاهيمها وضبط أسسها المعرفية غربيا وعربيا ، ولذلك حاول البحث الانطلاق من هذه التساؤلات وكشف مرجعياتها، وأصولها، وقدرتها على البقاء في الدرس النقدي العربي مع التأكيد على الجانب التطبيقي ،إذ قدم السلطاني رؤية تطبيقية في الفصلين الأخريين من الكتاب، تتوافق مع الطروحات السابقة التي ذكرها في التمهيد وما بعده، وقد توصلت القراءة الثقافية لهذا المنجز المهم ، إلى أن توسيع ضفة النظرية عبر تفرعاتها وإدخالها في مجال التخصص، هو رجوع إلى التمركز والثبات الفكري والمعرفي، الذي رفضته توجهات ما بعد الحداثة .

الكلمات المفتاحية: الدراسات الثقافية، نقد الثقافة، نقد نقد الدراسات الثقافية، نقد النقد الثقافي ما بعد البنيوية.

Poststructuralist Cultural Criticism and Its Theoretical and Practical Transformations in the Book Critique of Cultural Criticism" by Dr. Abdul-Azeem Al-Sultani

Assist. Prof. Dr. Abdul Rahman Abdullah Ahmed

College of Education for Humanities, Department of Arabic Language / University of Basrah

Email: abdulrahman.ahmed@uobasrah.edu.iq

Abstract

The study aims to verify the validity of the hypotheses proposed by Dr. Abdul-Azeem Al-Sultani in his book Critique of Cultural Criticism, concerning the necessity of branching poststructuralist cultural criticism into distinct categories: literary cultural criticism, research criticism, critique of cultural studies, and critique of cultural criticism itself. This effort seeks to establish the foundation for cultural theory, question its concepts, and regulate its epistemological principles within both Western and Arab contexts.The study attempts to address these questions by uncovering their origins, references, and their ability to sustain relevance in Arab critical discourse, emphasizing the practical dimension. In the final two chapters of the book, Al-Sultani presents an applied perspective that aligns with the preceding arguments outlined in the introduction and subsequent sections. The cultural reading of this significant work concludes that broadening the theoretical scope through branching and specialization leads to intellectual and epistemological centralization and stabilization—a stance opposed by postmodernist inclinations.

Keywords: Cultural studies, cultural critique, critique of cultural studies, critique of cultural criticism, post-structuralism.

المقدمة

الدكتور عبد العظيم السلطاني كاتب مهم في النقدية العراقية وصاحب مشروع ثقافي وفكري، يحاول تقعيد الأسس النظرية والتطبيقية في النقد الثقافي ما بعد البنيوي على وفق منظور عربي، رابطا ذلك كله، في مشروع كتابي يتحرك في إطار (النقد ونقد النقد) وتحولاته في عصر الحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي. وكيف لهذا الخطاب النقدي أن ينجز واجبه الاتصالي؟ ومن ثمَّ مقدرته على كشف العيوب النسقية التي ينتجها خطاب ثقافي وأثر ذلك على المجتمع والفرد بوصفه باثا لذلك الخطاب، ومن ثم يتمثلها الكتّاب، لتكون أنساقا من واجب النقد الثقافي كشفها. هذا المعادلة الثقافية يعكس صحتها وعيوبها القبحية :(نقد النقد) و(نقد النقد الثقافي)كما يرى السلطاني، ولهذا ستسعى هذه الورقة البحثية إلى متابعة مفهوم الدراسات الثقافية والنقد الثقافي عند السلطاني ومجال اشتغال النقد الثقافي ما بعد البنيوي في كتابته، وأهمية هاتين الفكرتين في بيان معنى نقد النقد الثقافي وقبل ذلك النقد الثقافي الأدبي والنقد الباحث، وهذه المفاهيم قدمها الباحث وبشر بها في كتابه : (نقد النقد الثقافي، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي)، من إصدارات (جامعة الكوفة، دراسات فكرية) صدر عام ٢٠٢١، ليكون عينة البحث لمعرفة المفاهيم وبيان مقدرتها القرائية في الخطاب النقدي العربي والعراقي على سواء.

التمهيد: الدراسات الثقافية

الحديث عن الدراسات الثقافية مشوب بالاتساع وتداخل الاختصاص، ومن ثمَّ الدخول في مجال التعدد القرائي ذي الصبغة التنظيرية، كل بحسب رؤيته وتوجهه الفكري، ذلك ما شكل عبئا كبيراً في المتابعة والاستقصاء الفكري والعلائقي، والسبب يعود إلى الاختلاف الكبير بين المنظرين الذين ينتمون إلى مشارب عدة، واختصاصات تحتم هذا التفرع الذي يمثل سمة من سمات هذا العصر[١]، ولاسيما في طروحات ما بعد الحداثة[٢]، إذ ما يميز الدراسات الثقافية ارتباطها بالسلطة والهيمنة ثقافيا، بوجه خاص كما يؤكد ذلك (ستيوارت هل) الذي انطلق في تحديد مساراته من مبدأ الحاجة إلى التغيير الاجتماعي والثقافي، وقد تبناها في الأغلب الأعم التيار الماركسي الجديد، الذي تشكّل بعد الانقلاب الكبير على طروحات الحداثة، وما سلكته من مظاهر، كانت الحروب والتمركز والإقصاء(الثابت المعرفي) الذي ظهر واضحا في الكولونيالية وأبعادها الاستحواذية التي توسع رفضها في كتابات مدرسة فرنكفورت ومعهد برمنغهام في ألمانيا ومن ثم في فرنسا، فالولايات المتحدة الأمريكية[٣]. ولهذا نجد أن السلطاني، سعى إلى تبنى مفاهيم الدارسات الثقافية ببعدها المتجاوز الذي ظهر في أميركا وأسس لمفاهيمه (فنسنت.ب ليتش)[٤] ، اتكاء على مفهوم الثقافة بوصفها وسيلة في التعامل مع الحياة، وهي بوصلة تتحكم بمتغير جديد (العصر الكوني) (والأتمة والذكاء الاصطناعي)

وهذان المصطلحان اهتما بفكرة مناطيقة الوعي وفرادته إلى التعدد والسعة والتداخل الإنساني والآلة، والدراسات الثقافية مهمتها دراسة الثقافة وما تنتجه الآلة على مستوى النص والواقع المعيش انثربولوجيا[٥]، فالثقافة ونتاجات العصر تحمل أبعاداً متعددة ومتنوعة مما جعل التحليل الثقافي أمراً صعب المنال؛ والسبب انه " مشبع بالتداخل بين الحقول والتخصصات "[٦] فالتنوع سمة بارزة لفكر ما بعد الحداثة كما يرى ذلك (جاناثان كالر)، والدراسات الثقافية تدرس كل شيء مرتبط بالمعنى ولذلك تعددت النظريات، وتداخلت، وعلى هذه السمة يسير السلطاني، لكن الغريب أنه وضع شرطا (مركزيا) في مقاربته (القراءة الثقافية) وتحديداً في عتبة العنوان، حين ربط نقد النقد الثقافي تحت مركزية الضبط المعرفي في مساءلة المفاهيم (عنوان الكتاب: نقد النقد الثقافي، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي)، وهذا ما يتعارض مع طروحات (كالر) و(فنسنت ليتش) وكلاهما غادر الضبط المفاهيمي (الصارم القائم على التحديد) والسبب كون المصطلح مرتبطا بأصول الحداثة ودعائمها القوية، وبالتالي التشبث بالجذر المعرفي في محاكمة متبنيات الدراسات الثقافية، تدخله في نطاق التحديد، ربما كان موقف السلطاني هذا بسبب اتساع الاشتغال في النقد الثقافي في الساحة العربية وعدم وضوح الرؤية في المعالجة، رفضا لأدبية الأدب أو توسعا غير محدد المعالم للدراسات الثقافية والنقد الثقافي أو رفض الأخير بحجة كونه دخيلا على الوعي العربي، وأسسه المرجعية[٧]. هذا الرفض والقبول وازدواجيته أشار إليه (ليفي شترأوس) داعيا إلى القطيعة مع العلوم الإنسانية ما قبل البنيوية التي كانت وبمحاولة قصدية من دعاة الحداثة، جعلها أي العلوم الإنسانية جزءا من العلوم الطبيعة فضلا عن وضعها في مقاييس تتناسب والهيمنات السلطوية التي تبرر بقاء العلوم على حالها من أجل تمرير ألاعيب السلطة [٨]، هذا ما لم ترتضيه أسس ما بعد الحداثة وعقلها النقدي.

يرى السلطاني أن الثقافة أنثروبولوجيا هي أسلوب حياة المجتمع، وهي كل لا يتجزأ ماديا وفكريا ورحيا، يُعبر عنها بالرموز والعلامات وكل فرد أو ذات (فاعلة وغير فاعلة) تعبر عن هذه الحياة، ويمكن أن نقيس وعيها عن طريق أنساقها، وهي ما يتشكل الوعي عن طريقها.

هذا أساس التفريق بين تباين المجتمعات بسبب الثقافة بوصفها وعيا وبين الثقافة بوصفها نوعا[٩]، لكن يصادفنا وعي آخر عند السلطاني حين ربط الثقافة بالمدنيّة" فالثقافة وسيلة الإنسان في التعامل مع الحياة، وهي بوصلته، التي عليه تحسين أدائها بشكل دائم ومستمر، لتكون علامة ملائمة لطبيعة العصر الكوني الذي تعيش فيه تلك المجتمعات، وهو ما يسمى بالمدينة، وفي العصر الحديث (بحداثته وما بعدها) برزت الدراسات الثقافية مهمتها دراسة الثقافة وما تُنتجه [١٠] ونحن نعلم أن المدنية ليست قرينة ذهنية ترتبط حرفيا بالثقافة، بل يمكن أن تكون مدخلا مريبا في وعي الأفراد واستلابه تحت شعار تمدين الإنسان بسلب روحية الإنسان الأول أو ريفيته، كما أن ما بعد الحداثة

تمقت التمركز المكاني للمعرفة وتشتغل على توسيعه بعيدا عن المقولات الجاهزة التي قد تحيل إلى الثبات المعرفي كالمدنية[١١]. ولذلك فأن الوعي بأهمية الدراسات الثقافية والتطور الشبكي سيقودنا إلى فهم تصورات السلطاني عن الدرس الثقافي وضرورة مراجعته.

المبحث الأول: الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ما بعد البنيوي عند السلطاني

انطلق السلطاني في فهمه للنقد الثقافي والدراسات الثقافية من مرجعيات فكرية وثقافية تبناها مجموعة من المؤسسين للتوجهات الثقافية غربيا وعربيا، مما يعكس الترابط الوثيق بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي عنده، من خلال الاستناد إلى مجموعة من المرجعيات المؤسسة على يدي نقاد كبار منهم:

١-فنسنت ب ليتش: الذي يُعدُّ أحد المؤسسين للنقد الثقافي ما بعد البنيوي[١٢]،إذ يرى السلطاني متماشيا مع طرحاته حول بدايات النقد الثقافي في حدود القرن التاسع عشر وتحديدا في العام ١٨٦٩، منطلقاً من تاريخ تأليف كتاب (الثقافة والفوضى لماثيو أرنولد)، معتبرا الحديث عن المجتمعات وعلاقتها بالصناعة والاقتصاد والإعلام وعلاقة الثقافة الرسمية بالثقافة الشعبية ودور المؤسسات الرسمية وتطور التعليم الأساس الذي شكل البداية المؤسسة للدراسات الثقافية، وهذا الامتداد التاريخي هو التصور المرجعي للنقد الثقافي وهو ما جعل التطابق بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية رأيا يتبناه(ليتش)، في حديثه عن النقد الثقافي وأسسه، ولكنه يميز بين حقبتين: هما (حقبة الما قبل و الما بعد)، و الما بعد هي الحقبة التي تبنتها ما بعد الحداثة وتحولاتها الفكرية غربيا وهي ما أنتجت أطروحات النقد الثقافي ما بعد البنيوي .

والنقد الثقافي في مجمله يقع ضمن اجتهادات خاصة بطبيعة المجتمع وظروفه واتساع مجال المعالجة النقدية وتوسع النظرية، لكن اللافت أن السلطاني لم يعط رأياً واضحًا تجاه الحقبة القبلية أي ما قبل النقد الثقافي ما بعد البنيوي، وكأنه تماشى مع الرأي الذي يرجع النقد الثقافي إلى القرن التاسع عشر[١٣]، وبطبيعة الحال أن الفكر قائم على التدرج والتطور وأن ما طرح في القرن التاسع عشر وما بعده يمثل مرحلة في بناء الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي أي (مرحلة بناء وإعادة تشكل الهوية الغربية)، وأن هذا الاشتغال يقع ضمن الدراسات الثقافية بالمعنى العام ويمكن أن يطلق عليه النقد الثقافي الحضاري[١٤]، أو مرحلة ما قبل النقد الثقافي الذي انطلق من أطر سياسية في المعالجة وبصفته(أي ذلك الحراك) ردة فعل على النشاط الفكري الثقافي في عصر النهضة والتنوير إلى يومنا هذا، أي هو جزء من العقل النقدي الذي تبنته ما بعد حداثة ودَعمت اتجاهاتها على أساسه.

٢-رولان بارت بوصفه بنيويا أسس لوعي فكري انطلق من فكرتين مضادتين أساسهما أن الوعي الإنساني والوعي العامي قائم على نمطين من البنى الذهنية:(أنماط عليا، وأنماط صغرى) تؤسسان

للوعي ومرجعيّاته، فكما أن للإنسان البدائي هذه الثنائية التي عبرت عنها الأسطورة والخرافة في المخيال الاجتماعي، فإن الإنسان الحديث تحولت لدية القيم الفكرية إلى أساطير حديثة لها أنماط عليا (بنيويا) وأنماط صغرى (مؤسسة)، تشكلت منها أساطير خاصة بعصره، كالإعلانات والموضة والأطعمة والسيارات والأغاني والثقافة الشعبية وأشكال الحياة اليومية، كلها أنتجت أساطير التصق بها الإنسان الغربي لتكون بديلا روحيا عن الأسطورة بمعناها الديني والروحي، وقد حلل هذه الأفكار بالمزج بين الأيديولوجيا والسياسة، والسبب في أسطرة الواقع المعاصر أن الأسطورة خطاب حاضن للتعبير الايدلوجي، وربما كانت هذه التحولات الفكرية والثقافية ، هي ما أسهم في توجهات ما بعد الحداثة، ومن ثم الانتقال من الاهتمام بالمركز إلى الاهتمام بالهامش فضلا عن تبني مقولات الخطاب الذي يحيل إلى الأسطورة بوصفها خطابا مزدوجا يتشكل عن طريقه الوعي[١٥].

يجد السلطاني أن كتابات بارت بطابعها الفردي من المقدمات المهمة التي أسست للاشتغال على المضمر والهامش بعيدا عن فكرة التصاق القراءة الثقافية بالجمالي والجماهيري، كما أكد ذلك الغذامي من قبل، فضلا عن تبني النقد الثقافي وما قبله لهذه الاتجاهات " وهنا يتضح أن شرط التفتيش في المضمر النسقي ليس مقصورا على النقد الثقافي في مرحلة ما بعد البنيوية ،التي استمدت منها النقد الثقافي المعاصر ملامح خصوصية، فكتاب رولان بارت هذا،(إشارة إلى كتاب أسطوريات) نشر في زمن الحداثة وحضور الوعي المنهجي البنيوي حتى أن رولان بارت في كتابه كان من حيث منهجه البحثي بنيويا بوضوح "[١٦] إشارة السلطاني لمرجعية النقد الثقافي وارتباطها برولان بارت، ليست جديدة باعتقادي لأسباب، منها أن البنيوية التي ولدت مع الحداثة لم تمت مع ما بعد الحداثة، بل بقيت فاعلة في أنشطتها القرائية وبالتالي فإن عدتها المنهجية باقية وتطورت فيما بعد مع تحولات ما بعد الحداثة، فضلا عن أن المعلن والمخفي لم يظهرا فجأة في الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، وإنما هو اشتغال رافق الفلسفة والفكر من عصر النهضة والتنوير، كما عند (كانت وهيكل، ومدرسة فرنكفورت ومركز برمنكهام...الخ) [١٧] ومن جاء بعدهم ولكن مع فرويد تحديدا جاءت فكرة الظاهر والمضمر في السلوك الإنساني وتمثلت هذه الفكرة بمدرسة التحليل النفسي ،وبعدها انتقال هذا الاهتمام إلى النص نفسه، بمعنى هناك ما هو معلن في النص وما هو مخفي(بعد قطع صلة النص بالمؤلف بنيويا)، ولكن الاهتمام بالمؤلف والمحيط جاء بقوة في توجهات ما بعد الحداثة والنقد الثقافي ما بعد البنيوي[١٨]، ومنها انتقل الاهتمام بالمعلن والمضمر في الدراسات العربية على يد الغذامي وغيره من الكتاب العرب.

٣- رايموند وليامز: المرجعية التأسيسية التي حاول السلطاني مفارقة توجهات النقد الثقافي العربي، (كما يعتقد) وهو الانطلاق من أفكار (رايموند وليامز) الذي كتب تحليلات مهمة في العلاقة الجدلية

بين الثقافة المؤسسية والمجتمع، من الوجهة الثقافية، طبق ذلك على مجموعة من الكتاب منهم (ماركس وإليوت ولرونس)، وقد تحدث عنهم متطرقا إلى قضايا هي من صلب النقد الثقافي ومنها تشخيص مواطن القبح الثقافي في تجربتهم الإبداعية، إذن القبح الثقافي له جذور أسس لها (رايموند وليامز) بشكل لافت، متتبعا هذه الفكرة التي منبع أساسها التملك المادي وطبيعية الحياة العمالية وطرق عيشها التي تطورت بعد سيطرة الرأسمالية وجعلها البنية الذهنية التي يتحرك الفرد الغربي في دائرتها[١٩]، هذا الرافد الذي يرجحه السلطاني يقوي فكرة أن النقد الثقافي ما بعد البنيوي كان حاضرا في الدراسات الثقافية أبان فترة الحداثة وليس حكرا على طروحات ما بعد الحداثة، ومع ذلك قد يطرح القارئ سؤالا وجيها مفاده: هل وجود الفكرة عند كاتب معين يعني أن ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية كانتا حاضرتين معه نظرية وتطبيقا ؟

والواقع أن الدراسات الثقافية المظلة الكبيرة مهدت لظهور مرحلة ما بعد الحداثة، وأنتجت فكرة الخروج من النظرية الفردية التي رافقت عمل ريموند وليامز إلى التعدد الفكري والثقافي وهي السمة البارزة فيها. والخروج من النظرية وتعددها مُلزم لعلوم ما بعد الحداثية، وهي ما ميز مرحلة ما بعد الحداثة عن أفكار الحداثة نفسها، والدليل على ذلك ما طرحه السلطاني حين قال بانتقال الجهود الفردية إلى مرحلة أخرى تميزت بالفكر الجماعي الخاضع لنقد العقل الحداثوي الذي جلب الويلات لأوروبا وتحديدا ألمانيا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ظهر الاهتمام بدراسة الظواهر الاجتماعية والفكرية في العقد الخمسيني، اعتمادا على التطور الكبير الذي حصل في العلوم الاجتماعية متبنية مبادئ معرفية ،وفكرية، وفلسفية، ونقدية، اتكاء على الفكر البنيوي، والانثرو بولوجي [٢٠]، والسلطاني في طرحه عن المدرستين (مدرسة فرانكفورت، برمنكهام) ينطلق من فكرة أن النقد الثقافي مر بمرحلتين الأولى النقد الثقافي بمعناه العام الذي يمتد من ١٨٦٩إلى ظهور هاتين المدرستين، إذ يرى أن الاتساع والتمدد في الدراسات الثقافية كانا سببا في جعل هذه المرحلة البداية الحقيقية للنقد الثقافي(القبلي)، والذي ظهر متماشيا مع رأي الباحث محمد حافظ " أول من بلور مفهوم النقد الثقافي (...) هو تيودور ادرنوا أحد المؤسسين لمدرسة فرانكفورت"[٢١] هذا الرأي اعتمد على كتاب (تيودور) الموسوم (موشورات ،نقد الثقافة والمجتمع) المتضمن في الفصل السابع النقد الثقافي والجتمع، مؤولا مفردة (موشورات) الواردة في العنوان" الذي قد تتضمن إيحاء يشير إلى طبيعة عمل النسق الثقافي ،فهو يعمل في المنجزات الثقافية عمل الموشور، الذي من مخرجاته تعدد الألوان الصادرة عن ضوء واحد مركزي"[٢٢] وهذا الرأي على الرغم من أهميته لا يعني بالضبط أن النقد الثقافي بالمعنى الذي تبناه نقاد ما بعد البنيوية متوافر في هذه الفرضية، والسبب أنّ أفكار ما بعد الحداثة لم تتبلور بعد إلا في السبعينيات وما بعدها وكلّ ما مرّ بهذا العصر فكريا هو إرهاصات

لتكوين فكر متجاوزٍ لمركزية العقل الغربي الذي ما زال (ريموند وليامز) يحاول الخروج من دائرته، كما أن مفردة موشور لا تعني أن الكاتب قد ضمن فكرة –(استباقا)– النسق ما دام الرأي مرتكزا على الفكرة – (قد تتضمن)– الواردة في النص الذي ذكره السلطاني، وهذا يعني أن مدرسة فرانكفورت وبرمنكهام لم تدخلا النقد الثقافي ألا بعد التحول الكبير الذي لحق البنية الذهنية في أوربا بعد انتهاء العقد الستيني، وتداخل أفكار الدراسات الثقافية مع النقد الثقافي ما بعد البنيوي من باب المظلة العامة الذي تحرك النقد الثقافي على أساسه(٢٣).

إن وجود الآباء في السلسة النسبية لا يعني قتل حياة الأبناء، فالدراسات الثقافية توجه قرائي عام (كما أكد ذلك السلطاني نفسه " تشتغل في مجمل متعلقات الثقافية " (٢٤) والنقد الثقافي خرج من هذه المخرجات وأصبح جسدا له توجهاته ومن ثم تفرعاته التي أنتجها بعد ذلك ، وفي هذا الإطار قدم السلطاني اقتراحات مفاهيمية مستمدة من الدراسات الثقافية وتطورها المفاهيمي وهما:

١–نقد الثقافة ليكون فرعا من الدراسات الثقافية أو تحت مظلته، إذ "يهتم بالبحث عن الثقافة وتعريفها وتنوع زوايا النظر لمفاهيمها، وطبيعة القيم الثقافية وأنواعها وظواهرها وعلاقتها في الواقع والمجتمع، والمستوى الحضاري للثقافات، وفاعليتها وأهميتها، وغير ذلك" (٢٥) يتابع هذا النقد الظواهر من خارج النصوص ويعتمد كثيرا على البحث التجريدي النظري، فضلا عن البحث في فعل الثقافة وأثرها على الواقع الاجتماعي بشكل عملي، بهدف التدليل على صحة الفرضيات التي يتبناها نقد الثقافة حول الثقافة نفسها وأسئلتها وطبيعة تمثلها(٢٦).

٢–نقد الدراسات الثقافية يهدف إلى البحث " في سبل الارتقاء بالدراسات الثقافية نفسها، من خلال البحث والتأمل في المنطلقات النظرية التأسيسية، والتصنيف، وكيفيات اشتغال الدارس الثقافي وطرائقه الناجعة وغير ذلك" (٢٧) بهدف متابعة واقع الدراسات الثقافية سلباً وإيجاباً نجاحاً وإخفاقاً، وفي الوقت نفسه يقوم، بفعل المتابعة والتنظير من أجل الارتقاء بالدراسات الثقافية، كما إن نقد الدراسات الثقافية وفعلها يعتمد على متابعة وذاتها حتى يتمكن من تجاوز أزماته ضمن محيطها وبيئتها الزمنية (٢٨) .

وقد برَّرَ السلطاني ظهور هذين النوعين من النقد (نقد الثقافة ونقد الدراسات الثقافية) بمقولة ظهور وتفرع النقد الثقافي ما بعد البنيوي من الدراسات الثقافية، والواقع أن النقد الثقافي ما بعد البنيوي، يحمل أبعادا متنوعة، يسعى إلى كشفها ومتابعتها، وهذه الأبعاد هي التي طرحها الغذامي فيما أطلق عليه نقد الثقافة وفعلها النسقي في الجانب التطبيقي والنظري(٢٩)، وكذلك الخروج من هيمنة الدراسات الثقافية وتفرعها (٣٠)، ومن ثمَّ نقدها، وكشف تواطئها مع السرديات الكبرى المحركة لها، فضلا عن بيان توجهاتها الذهنية ومكانتها في تنميط المجتمع وعلاقتها بالسلطة ونظرية الهيمنة، وبيان دورها في كيفية تشكيل الهويات وتجلياتها الذاتية والفردية والثقافية(٣١)، مع اهتمامها بالأدب بوصفه مدخلاً

مهماً لدراسة هذه التمظهرات(التي ذكرناها).على أساسه يكون الأدب وكل ما يمت له بصله وقائعا أو جملا ثقافية على حد قول الغذامي[٣٢] ، هدف الناقد الثقافي (الذي يتحرك في حيز الثقافة وفي أطر الدراسات الثقافية) وضعها تحت منظار (ثقافي/سياسي) يأخذ طابعا أيديولوجيا في الغالب الأعم، ويحكم على صحته وفقا لعلم اصطلح عليه (علم القبيحات)[٣٣] .

وهو المقابل النوعي لعلم الجمال، إذ يركز على الصور القبحية المنمطة التي تأخذ بعدا تهميشيا في الثقافة عموما، وعن طريقه تكتشف الانساق المؤسسة للبنية الذهنية المحركة للخطاب عبر نص الثقافة الذي يعرف بكونه كل ما يمكن أن يقدم معنى (سواء أكان جميلا أو قبيحا)، بهدف بيان المضمرات النسقية الموجودة في النصوص وتتحكم في الخطاب، وعلاقتها في التجربة الإنسانية والتاريخ والذاكرة وأثرها في صوغ أدوات التقبل الجملي والمعرفي والفكري على حد سواء. إذن ما الداعي إلى اشتراط فرعين من الدراسات الثقافية(نقد الثقافة/ نقد الدراسات الثقافية) والنقد الثقافي الذي اشترط لنفسه الدخول تحت ذاكرة ما بعد البنيوية سعة وتطبيقا، ليشمل كل ما ذكره السلطاني من تحولات في الدراسات الثقافية [٣٤]، والدراسات الثقافية يمكن توصيفها بالبينة الذهنية التي يؤسس النقد الثقافي ما بعد البنيوي مخرجاته منه، فهما لا يتطابقان في أهدافهما وإنما هناك انفتاح ثري يغني القراءة ويوسع مضامينها[٣٥].

ولا يخفى أن السلطاني الناقد والمهتم بانشغالات النقد ونقد النقد، يسعى إلى تخليص النقد الثقافي ما بعد البنيوي من قولبة النظرية وتحنيطها بمقولات النقاد المؤسسيين العرب، وأقصد تحديداً الناقد السعودي، (عبدالله الغذامي) واعتقد أن الغذامي نفسه التفت إلى ذلك في عدد من مؤلفات.

المبحث الثاني: النقد الثقافي المفهوم والتأسيس المخالف

هناك جملة من المنطلقات التي سار عليها السلطاني في تحديد مفهوم النقد الثقافي وضرورة تجديد هذا التوجه وفقا لمنطلقات ورؤى نقد النقد الثقافي التي ضمنها في كتابه، موضوع الدراسة، وهذه المنطلقات تحددت فيما يأتي:

١- إن السلطاني في نقده للنقد الثقافي في الأعم الأغلب يتحرك في منظمة الغذامي القرائية، إذ حدد مجموعة من الإشكالات في توضيح المفهوم النظري للنقد الثقافي والتأسيس الإجرائي المخالف- (لأفكار الغذامي)- والذي يراه مناسبا للنقد الثقافي في هذه المرحلة، والسير على تأسيساته الجديدة، والسبب كون النقد الثقافي ما بعد البنيوي "في اشتغاله في مجال الأدب يوصف بكونه نشاطا شاملا، يتناول الأدب مثل ما يتناول غيره، يتناول الشعبي مثلما يتناول الرسمي ويتناول الحديث مثلما يتناول القديم" [٣٦] وهذا ما يبرر توسعة رؤاه النقدية أفقيا وعموديا.

٢- الأدب عنده واقعة ثقافية أو جملة ثقافية كما عند الغذامي نفسه [٣٧]، والسلطاني هنا يتماشى مع جونا ثانا م. سميث ،وبعض الكتاب في التطابق بين المفهومين(أي الدراسات الثقافية والنقد الثقافي)[٣٨] ، والواقع خلاف ذلك، بمعنى أن الدراسات الثقافية توجه قرائي له أسسه ومرجعياته التي تتقاطع في نواح عدة مع النقد الثقافي، ومع ذلك سنتابع ما يقترحه السلطاني حتى نتمكن من كشف المفهوم الذي يحاول تبنيه كي يكون مقدمة لنقد النقد الثقافي.

٣- النقد الثقافي إجراء قرائي، يحدده السلطاني من منطلقات الغذامي نفسه، كما نوهنا سابقاً، محددا أربعة شروط ينماز بها النقد الثقافي وتمنحه هويته، وهذه الشروط : مفهوم النقد الثقافي مرتبط بالبحث عن المضمر النسقي وهذا يمثل الشرط الأول ، أما الثاني الكيفيات التي تمرر بها الثقافة تحت ستار حيل البلاغة/والجمالي، والشرط الثالث، اقتصار النقد الثقافي على المتن الجمالي النابع في عرف الجمهور وليس تحت قوانين المؤسسة وأعرافها، أما رابع الشروط هو، وجود نسقين في النظام الخطابي المدروس لذلك المتن، نسق معلن ظاهر و آخر مضمر، يشتغلان في آن واحد، واشترط أن يناقض النسق المضمر النسق الظاهر والعلني للخطاب ،بمعنى أنهما غير متطابقين ولا يخضعان لتصور واحد ولكنهما يخضعان إلى قبول جماهيري وشيوع عند المتلقين[٣٩]. هذه متبنيات الغذامي في التأسيس للنقد الثقافي ما بعد البنيوي، والسلطاني، يري أن الغذامي في بعض شروطه قد ضيق مساحة الاشتغال والأهداف والغايات التي يسعى النقد الثقافيّ إلى إدراكها، وهذا ما أدى إلى تحجيم إمكاناته، ولذلك فهو يقترح جملة من المفاهيم التأسيسية في بيان آليات النقد الثقافي كما يراها:

١- النقد الثقافي لا يقتصر اهتمامه في التفتيش عن النسق المضمر الذي يناقض الظاهر.
٢- يسعى النقد الثقافي إلى كشف النسق الثقافي المخفي المحرك لأنساق الخطاب.
٣- النسق الثقافي المحرك نسق ذهني تجريدي ومخفي في صفة الإنتاج النسقي يشترك ويتداخل مع النسق الثقافي.
٤- يفرق النقد الثقافي بين النسق المضمر والنسق المحرك لصفة الإنتاج النسقي للخطاب، ولا علاقة له بمسألة مناقضة النسق **الظاهر. فهو محرك ومنتج** وليس محمولا في الخطاب في المقاربة الثقافية.
٥- النسق المضمر محمول في الخطاب، وهو مخفي ومناقض للنسق الظاهر[٤٠].

٤-وبما أن النسق محمول في الخطاب، لذا لا يمكن الوصول اليه وكشفه إلا عن طريق تحليل الخطاب، وتحليل الخطاب يتحرك لتشخيص وتحليل النسق الظاهر أولا، وبعدها الاستمرار في التحليل وصولا إلى النسق المضمر المناقض للظاهر، مشترطا في ذلك بوجوده في الخطاب نفسه، مقدما مثالا، ولا بائس أن ندرج المثال هنا، حتى نفهم ما يرده السلطاني في تحديد ماهية النقد الثقافي يقول:

فقد نجد خطاباً ثقافياً في نص معين نسقه الظاهر يرفع من شأن المرأة وقد يتغزل بجمالها وأنوثتها، في حين أن نسقه المضمر يحط من شأن المرأة ويهمش فاعليتها ويسيئ إليها. فهنا لدينا نسقان ظاهر ونقيضه المضمر ولكن ما النسق المحرك والمسؤول عن وجود هذا النسق المضمر؟" [٤١] يجيب السلطاني عن هذا التحول النوعي كما يعتقد ويرد ذلك إلى التناقض الثقافي بين النسقين المحملين في النص الثقافي، هذا ما يقود السلطاني إلى وضع شروط ، أو أسئلة النقد الثقافي الذي بحث عنها لتكون سمة للنقد الثقافي المخالف للغذامي !.

٥-الوصول إلى النسق الثقافي المحرك يأتي عن طريق الاستدلال عليه، ولا يكون ذلك إلا بتحليل الخطاب وربطه بواقعه الثقافي والتاريخي؛ من أجل فهم ظروف الإنتاج؛ والسبب كما يراه السلطاني أن التحليل الثقافي لا يتعامل مع نص مغلق، بل يتجاوزه إلى خطاب ثقافي أكبر محتوى للنسق الثقافي التأسيسي[٤٢].

٦-ولهذا يجد السلطاني أن النقد الثقافي المخالف لما تبناه الغذامي، هو سعي قرائي جديد من حيث المنطلقات؛ لأن النقد الثقافي يمكن أن يشتغل على مختلف الأنساق بنوعيها (المضمر والمخفي) التي يحملها الخطاب، مستندا إلى اللا وعي الثقافي بسبب انفتاح القراءة الثقافية وتجاوزها أسيجة النص المغلق وعبوره إلى الخطاب الثقافي للحاضن لهذه الانساق [٤٣]، وهذا الاستنتاج قاده إلى رفض شروط الغذامي وتبنى مقولات يراها قادرة على مكاشفة النصوص ومعرفة أنساقها الخطابية.

٨-النصوص القابلة للقراءة لا تخضع إلى خصخصة وتحديد وإنما كل النصوص يتحرك النقد الثقافي في معاينتها وتحليلها سواء أكانت النصوص مؤسساتية أو غير مؤسساتية، تنتمي إلى المتن أو إلى الهامش، جماهيرية أو شعبية، فكلها يشتغل النقد الثقافي لكشف أنساقها اللاواعية والمحركة لبنيتها الذهنية.

٩-هناك نوعان من الأنساق، أنساق ظاهرة معلنة في الخطاب، وهناك أنساق مخفية، لذلك يمكن تعريف النقد الثقافي بكونه النقد" (المتسم بالانفتاح على كل ممكن)، ويفترض أنْ لا يقتصر على المخفي والمضمر في الخطاب ويتخلى عن مهمة البحث عن النسق المخفي المحرِّك"[٤٤].

هذا التصور التأسيسي بحسب السلطاني أنتج رفضا لمقولات الغذامي التي منها، أن النقد الثقافي يباشر المتن متنا ثقافيا في عرف الجمهور، والسبب أن هناك نصوصا غير جمالية (كالنصوص النقدية)، ولذلك نجد السلطاني يضيف كما يعتقد توسعا آخر تمثل في مغادر القاعدة الجمالية واتصالها بالبعد الجمالي وبالتالي مباشرة النقد الثقافي ما هو غير جمالي ولا هو جماهيري، ولكنه يمتلك معنى آخر في المنظومة القرائية "فالنصوص غير الجمالية كالنصوص النقدية مثلا هي، أيضا، خطابات يمكن أن تتضمن أنساقا ثقافية مخفية، ويمكن التفتيش عنها ،فآليات الثقافة متنوعة ولا تقتصر على

حيل جمالية أو بلاغية، وإن كانت النصوص الجمالية بيئة مثالية لتمرر فيها الأنساق الثقافية من خلال الجمالية البلاغية "[٤٥]. والواقع أن الغذامي لم يترك هذه النصوص وخطاباتها في القراءة طيلة العقدين الماضيين، ومنها قراءته للفلسفة الغربية والعربية ونقوداتها ومن ثَّم علاقتها في إنتاج التصورات النمطية في كلا الثقافتين[٤٦].

هدف هذا التأسيس الذي انتهجه السلطاني في كتابه نقد النقد الثقافي هو" اشتغال النقد الثقافي وتوسيع دائرة اهتمامه "[٤٧]. ويضيف بعد ذلك بقوله" فهذا الكتاب يتضمن محاولة إعادة توجيه مفهوم النقد الثقافي، ومساره العلمي، من خلال تقديم رؤية كلية متماسكة ومنفتحة ومناسبة لحركة الواقع الحضاري ولعل ما يميزها أيضا، أنها لا تقتصر على كونها رؤية نظرية ،بل محاولة نظرية مشفوعة بالتطبيق في فحص الخطابات في الفصلين التطبيقيين من الكتاب الثالث والرابع" [٤٨] وان كان من إضافة يراها السلطاني حاضرة فهي قائمة على أساس شروط المضمر النسقي ليكون البحث أو تحديدا التفتيش في الأنساق الثقافية المخفية " شرطا أساسياً في تحديد هوية النقد الثقافي، على الرغم من أنه تاريخيًا ليس شرطًا خاصًا بالنقد الثقافي ما بعد البنيوي، كما ورد في أطروحات الغذامي، فهو حاضر في كتاب رولان بارت عام ١٩٥٧م، كما أشرنا إلى ذلك في صفحات سابقة "[٤٩] ويضاف بعد أن حدد شرط تحقق القراءة وفقا للنقد الثقافي ما بعد البنيوي بقوله" والشرط الثاني الذي نراه مكملا للشرط الأول لتكتسب الدراسة الثقافية خصوصية تؤهلها لتكون نقدا ثقافيا، هو أن يكون لها موقف نقدي من موضعها الذي تتناوله " [٥٠] ومسؤولية النقد الثقافي الجديد الذي يبحث عنه السلطاني " فحص الكيفية والآليات التي يعمل بها النسق الثقافي في النص الأدبي، هو مسؤول عن تتبع درجة العمق والتخفي التي يمارسها ذلك النسق ،مثلما هو مسؤول عن كشف المكونات البنيوية للنسق وهذه المكونات هي القيم الثقافية التي تفاعلت لتشكل ذلك النسق في ظرف معين "[٥١] النقد الثقافي ليس نقداً تَرفيًّاً، وإنما هو سعي مسؤول عن كشف علاقة الأدب بالحياة، فالنصوص التي تدعو إلى قيم عليا سامية قد تكون محملة بأنساق ثقافية وقيم سلبية يحتاج النقد الثقافي كشفها كاحتقار المرأة أو أصحاب البشرة السوداء [٥٢]. هذا ما أسس لشرط ثالث هو " أن النقد الثقافي ليس بحثا فيما هو نظري، وإنما فعالية تطبيقية " [٥٣] لذلك يسعى النقد الثقافي إلى التحليل النقدي للظواهر الثقافية والنصوص بوصفها خطابات .

النقد الثقافي على وفق الشروط التي تبناها السلطاني المارة الذكر، كفيلة بأن تتبنى توليد مصطلح آخر هو **(نقد النقد الثقافي)**، وهو مسعى ثقافي، نقدي، تحليلي، يسعى إلى قراءة المخطط الذهني الذي بُنيى عليه النقد الثقافي ما بعد البنيوي وقبل ذلك الدراسات الثقافية بهدف كشف البناء النظري لهما، أو تحديد مواطن القوة والضعف في بنيتهما الذهنية، عبر كشف المخفي في الخطاب

الحاضن لهما، واشتراط أن يكون هناك موقف نقدي إزاءهما، ومن ثم البرهنة على ذلك بوساطة التطبيقات التي تثبت صحة مقولات نقد النقد الثقافي، والذي هو نظرة كلية شاملة لواقع النقد الثقافي، والدراسات الثقافية، واذا كان محور تنظيرات نقد النقد الأدبي، متضمنة، أربعة محاور، اللغوي، والفكري، والمنهجي، والثقافي، فأن هذه الشروط، حضرت في نقد النقد الثقافي، بوصفها بنية ذهنية وخطابات ثقافية لها فعل في الممارسة الحياتية، والسلطاني وعلى فق لهذه المقدمات تبني مصطلحاً جديداً أطلق عليه **(النقد الثقافي الأدبي)**[٥٤] أي دراسة النصوص الأدبية بوصفها ممارسات ثقافية، بمعنى أنه يدرس "تلك الخطابات من خلال رؤية وإجراءات منهجية تناسب طبيعة الخطاب الأدبي الذي شخّصت خصوصيته تاريخيا نظريات الأدب التي مكنت من الوصول إلى نتائج تشخص الأنساق الثقافية المضمرة والكيفيات التي عبّرت عن نفسها وفعلتْ فعلها،[٥٥] جعلا هذه النقطة الجوهرية _كما يرى_ هي الأساس في التفريق بينها وبين النقد الثقافي ما بعد البنيوي، واشتراط أن يكون هناك موقف نقدي إزاءهما، ومن ثم البرهنة على ذلك بوساطة التطبيقات التي تثبت صحة مقولات نقد النقد الثقافي"[٥٦] .

يبدو لي أن محاولة تنويع النقد الثقافي ما بعد البنيوي، إلى نقد ثقافي أدبي، ونقد ثقافي عام (أو بصفته العامة) هي محاولة إرجاع النقد الثقافي إلى تخوم النظرية والتمركز حول الفعل القصدي وإعادته إلى الضبط الاكاديمي ومعاييره الصارمة خارج السعة التي نادى بها أنصاره، دون الاعتراف أن ما بعد الحداثة التي ينتمي النقد الثقافي إلى فضاءاتها، قد تبنى مفهوما للتدخل الأجناسي النقدي وتعدد رؤاه، وتفرع المفهوم، كل ذلك جمعه تحت مقولة اللا منهج ، وتشكيل وعي قرائي يتصف بالسعة ليكون نشاطا يقرا المتن والهامش دون تمايز[٥٧].وهذا ما جعل السلطاني يحدد دائرة الاجتراح المفاهيمي تحت مبدأ خصوصية المنهج والرؤية التي تناسب كل نص من النصوص تماثلا أو اختلافا لذا فهو يقول" إن النقد الثقافي ليس بديلا عن النقد الأدبي،...فالنقد الأدبي الحديث يفترض أن يحتضن النقد الثقافي ويفيد من أسئلته وإمكاناته، لإغناء القراءة النقدية، فثمة أسئلة ثقافية ليست على أجندة النقد الأدبي حين يكون محكوماً برؤية نقدية"[٥٨] .

الأكاديمية الصارمة قادت السلطاني مرة أخرى إلى طرح بديل مفاهيمي آخر، يتصدى للنص الأدبي الذي لابد أن يتماشى مع روح العصر وطبيعة تحدياته، ومن خلال مراكمة المنجز النقدي الأدبي المنفتح على النقد المثمر والمستفيد منه؛ يمكن أن يترسخ مفهوم جديد للنقد الأدبي المعاصر يكون حلا جديدا عبر إيجاد مصطلح جديد يجمع بين النقدين الأدبي والثقافي: (النقد الباحث)، بديلاً دالاً على فعالية البحث بمجمله، الذي يتسع من حيث الأهداف لدراسة الفن والثقافة وكل ما له علاقة بالمعنى، مثلما يتسع من حيث المنهجية ليشير إلى فعالية القراءة المتخصصة الدقيقة الفاحصة التي

تدرس النص الأدبي بوصفه خطاباً، والبحث في النص والسياق [٥٩]. هذا البديل الذي يبحث في النص والسياق معا، هو النقد الباحث، والتسمية كما يتبادر إلى الذهن تحيل إلى أن هناك أزمة سببها عدم مقدرة النقد الثقافي ما بعد البنيوي على الإيفاء بشروط القراءة الثقافية ، ولا تحل هذه الأزمة إلا عن طريق هذا الدمج الاكاديمي وكأن هناك هوة كبيرة ،وصراعا بين النقدين، والواقع لا يوجد صراع بين المعرفة الثقافية ونوعية النص، مادام تعريف النص الثقافي في الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ما بعد البنيوي، هو كل ما يمكن أن يحمل معنى ظاهرًا وينطوي على مضمر نسقي، فيباشره النقد الثقافي بوصفه(حادثة ثقافية) تحمل دلالات معلنة وخفية، وهذه الدلالة العمومية والصفة المتعددة لكل النصوص لا تُعلي نصا على حساب نص كما يرى السلطاني حين أشار إلى خصوصية النصوص الأدبية بقوله " اختفائه بطريقة مميزة في الصياغة" [٦٠].

ولهذا تبقى الدعوة إلى تحديد النقد الثقافي ما بعد البنيوي وتجزئيه، إشكالية قد لا تخدم الدراسات الثقافية، بقدر ما تخلق نوعًا من التحيزات الفكرية، وهذه من القضايا التي حاربها النقد الثقافي، وحاول الخروج من مأزقها، حين قال بقطع صلته بالقولبة والثبات الفكري والدعوة إلى اللا شكل قبال الشكل المقفل الذي يتحدد انتماؤه بالنص الأدبي على حساب النصوص الآخر، وما دام هذا النص سيخضع للرؤية التفكيكية والتشظي الدلالي، وتكاثر الدالة، فأن حصر اشتغالاته بصفة دون غيرها، إعاقة في المعاينة النقدية كما أسلفنا، ولذلك فان مبدأ الاختيار القصدي (الأدبي) الذي قال بها السلطاني سترجعنا إلى المربع الأول؛ والسبب التخلي عن مفاهيم ما البعديات والركون إلى توابع النظرية[٦١]، التي سعى إلى تثبيتها في النص، كما أن التعدد المصطلحي والمفاهيمي، سيصعبان من مهمة الناقد الثقافي، ويدخلانه في دائرة الاهتمام بالتقسيمات والتنويعات دون الأخذ بالرؤية التي تبناها النقد الثقافي ما بعد البنيوي التي بثها السلطاني في الفصل الأول والتي أعطت فكرة واضحة تستدعي إيقاف التعدد المصطلحي للنقد الثقافي، بوصف أن هذا النقد قد اخذ أبعاده ورؤاه من نبذ الانتماء الأبوي، وبالتالي البقاء في فضائه قد يعرض الدرس النقدي الثقافي إلى نوع من الموت الفكري لاسيما مع الأطروحات التي تنادي إلى مغادرة هذا التوجه الثقافي ما بعد الحداثي وتقديم رؤية جديدة تتسم بالمرونة مع التحولات الكبرى(بعد ما بعد الحداثة) التي رافقت الألف الثالث الميلادي[٦٢].

أما التنوع والانفتاح الثقافي والفكري، فمهمة تبنتها النقد الثقافي وهو يسعى إلى بيان هذه التطورات، وان قول السلطاني أن " النص الذي يشتغل عليه النقد الثقافي، إذاً، آل إلى واقع جديد أكثر انفتاحا، فشكل تحدياً لقدرات النقد الثقافي على ملاحقة تنوع النصوص وتسخير إمكاناته وتطوير قدراته المنهجية وتفضية مفاهيمه لتناسب كل هذه التغييرات في واقع النصوص، وتحسس كل متغير وجديد وكل تعدد ثقافي تفرزه حركة الحياة هو مسؤولية ذاك الفرع من نقد النقد الذي سميتة نقد النقد

الثقافي، وهو لا يقتصر على تحسس الخلل وتشخيص التحديات ومراجعة المفاهيم، وإنما، أيضاً، يقدم حلولاً ويقترح معالجات" [٦٣] وهذا محل تأمل ، لأن منظومة النقد الثقافي الإجرائية تشتغل على بيان هذه التحديات ومحاولة رصد أنسقها لا كما يرى السلطاني أن مهمة هذا العمل موكولة إلى نقد النقد الثقافي، الذي يمثل القارئ الثالث التجاوزي الذي يطالع النظرية وتحولاتها ، ومن ثم بيان خللها نظريا وتطبيقا، ويحاول تقديم تصور لبنيتها الذهنية [٦٤] ، بمعنى آخر أن النقد الثقافي هو من يشخص ويعاين وربما يقدم الحلول عبر الإشارة إلى قبحيات النصوص وأثرها في الحياة المعيشة لا نقد النقد الثقافي والسبب كما يشير السلطاني نفسه كون النقد الثقافي "صار من بديهيات الدرس النقدي، أن النقد الثقافي توجه في الدرس واهتمام يستند إلى رؤية، وهو ليس منهجاً، وإنما هو بحاجة إلى منهج أو منهجية بآليات وإجراءات فاعلة "[٦٥] لأن الواقع أصبح أكثر تعقيدا بسبب الواقع الشبكي وتعدد مصادره، وسيطرة المنظومة المؤسسية على مخرجات ومدخلات هذا الخطاب، ولهذا فإن نقد النقد ما بعد البنيوي ،قائم على التعدد المنهجي والسبب : الحاجة " إلى طريقة تفكير شبكية [٦٦]أكثر انفتاحاً على المتعدد، وتتصور بأن النقد الثقافي المنفتح على متعدد الحقول والأسئلة ليس له أن ينتج دراسات فاعلة وذات قيمة إلا في ظل الوعي المنهجي الشبكي" [٦٧] وقول السلطاني هذا يؤكد ما ايدته النظرية الثقافية التي أشار إليها نقاد الثقافة ومفكروها [٦٨] ولا يكون ذلك ناجعا إلا بتحديد طبيعة الانساق المتحكمة في إنتاج النص، وبناء التصورات الخاصة في إنتاجه وتحديده البعد الفكري والثقافي والسياسي والاجتماعي ..الخ التي تشارك في إنتاجه، عبر خطاب حاضن فاعل في إنتاج الدلالة النهائية، لذلك فإن من مهام النقد الثقافي التشخيص والتحديد والتفكيك لا بهدف التقويض وإنما بهدف كشف المهيمنات حتى يستطيع المجتمع تجاوز تداعيات الواقع [٦٩] وهذا ما عبر عنه دريدا وذكره السلطاني ،وهو السعي إلى " أن (نعي) حضور ذلك (الغياب)"[٧٠] عبر الممازجة بين كل الفعاليات النقدية والمنهجية وتداخل العلوم واحتفائها في معرفة ذلك الغياب، دون حصر ذلك بالبنيوية والتفكيك وترك باقي المناهج التي تكون حاضرة بقوة وشريكة فعالة في القراءة الثقافية، ولذلك فإن المزاوجة، وعي متقدم، وليس تطورا مفاهيميا جديدا أو نتيجة كما عرضها السلطاني "ومن خلال ما تقدم يمكننا المزاوجة بين الدرسين التفكيكي والبنيوي في تتبع الأنساق والقيم الثقافية، فقد نستعين بإجراءات بنيوية كالثنائيات لتشخيص النسق إن كان حاضراً في النص، وكانت تلك الثنائيات حاضرة ومرصوفة في النص بشكل واقعي"[٧١]. وقد استدرك السلطاني بقوله (بوعي تداخلي) في منظومة النقد الثقافي بوصفه نشاطًا فاعًلا "إن هذا التصور الذي يفتح أسيجة المناهج النقدية على بعضها ليجعل إجراءاتها فرصا متاحة للنقد الثقافي؛ إنما يجسد منطق الانسجام الطبيعي مع مبادئ نقد ما بعد الحداثة القائمة على التعدد والانفتاح، وبدرجة أكبر من الانسجام مع مبادئ عصر الشبكات الذي أوغل في مفهوم

التعدد والانفتاح– الشبكي، حتى ليبدو قصر الاعتماد على منهج محدد تجسيداً لمبدأ النقد في مرحلة الحداثة"[٧٢] والسبب في ذلك لأن الحقيقية في عصر الشبكات والتعدد القرائية أصبحت زئبقية وغير محددة بالكامل بل هي في حالة من التحول كل ذلك حتم هذا التداخل في القراءة الثقافية .

وقد نوّه السلطاني بعد ذلك إلى ضرورة وجود بؤرة منهجية، والمقصود بذلك حضور منهج نقدي بذاته، يكون هو الفاعل في الاشتغال الثقافي[٧٣] والسؤال المهم، أين تقع البؤرة المنهجية؟، في النقد الثقافي الأدبي؟، أم في نقد النقد الثقافي ما بعد البنيوي؟، في النقد الباحث ؟. الواقع انه أراد أن يكون ذلك التصور البؤري في التطبيق بمعنى في النقد الثقافي الأدبي، الذي بنى مشروعه على أساسه، وبطبيعة الحال سيكون ذلك مرافقا إلى نقد النقد الثقافي، ولذلك يؤكد السلطاني في الفصل الثاني من الكتاب موضع البحث، بقوله التأكيد على منهجين بؤريين هما السيميائية، والبنيوية، متخذاً من النصوص الأدبية وعلاقة ذلك في الخطاب الجنوسي ضد المرأة عينة، لذلك، وعينته كتب الأدب والنصوص في المدارس الابتدائية والثانوية في العراق٢٠١٢[٧٤].

أما في الفصل فقد ركز على قراءة المدونة الثقافية السردية الموسومة: (كنت شيوعيا ، للسياب) معللا ذلك كون النصوص " ليست أدبية النزعة وليست بحاجة إلى آليات خاصة لاستخلاص مكامن إبداعية جمالية فيها، بقدر ما هي بحاجة إلى إجراءات منهجية فعّالة في تفكيك الفكر وطبيعة المضمون."[٧٥]

والسؤال المهم هل هذا التبرير مع ما قيل عن طبيعة القراءة الجديدة التي تبناها السلطاني منطقية؟، أم أنها اجتهادات خاصة قد تتمشى مع يؤمن به السلطاني وقد لا تصدق على النصوص الأخرى، أو أن اختيار البؤرة المنهجية هي فعل ثقافي ونقدي، وكما قال السلطاني، تحتاج إلى اختيار واع في المعالجة على صعيد النظرية والتطبيق؟، وهذا ما سنتابعه في المجال التطبيقي في الدراستين اللتين ذكرهما السلطاني في كتابه.

المبحث الثالث: التطابق الإجرائي في كتاب نقد النقد الثقافي

التأسيس النظري الذي استغرق أكثر من مائة وإحدى وعشرين ورقة، قدم فيها السلطاني، رؤيةً منهجيةً وفكريةً، سعى إلى تشكيل أبعادها وتقديمها للقراء، لتكون تعريفا للنقد الثقافي ما بعد البنيوي تحت مسميات النقد الثقافي الأدبي، والنقد الباحث، الذي يمثل البديل النوعي عن النقد الأدبي والنقد الثقافي، ومن ثمّ نقد النقد الثقافي بوصفه مشروعًا طموحًا في قراءة النقد الثقافي ما بعد البنيوي في النقدية العربية المعاصرة.

والسؤال المهم: هل قدم السلطاني _وهو الكاتب البارز في النقدية والعربية_ قراءةً فاحصةً لهذه المبتنيات التي ذكرناها، أي (النقد الثقافي الأدبي، والنقد الباحث، ونقد النقد الثقافي) التي سبق ذكرها؟

سنحاول متابعة هذا السؤال من خلال الدراستين اللتين وردتا في كتاب نقد النقد الثقافي، وهما: (التمييز الجنوسي ضد المرأة في الخطاب التربوي العراقي المعاصر، تجليات، وعلاقته باللغة والثقافة.)[٧٦] ، والثانية : (تحولات الأنساق الثقافية وثقافة الاعتراف، قراءة في مدونة السياب: كنت شيوعيا)[٧٧]. وكلتا الدراستين خَلَتا من الإشارة إلى نوع المعالجة من حيث انتماؤها إلى الاقتراحات القرائية التي ذكرها الناقد سابقًا في التنظير، والسبب ربما كما يبدو أنهما كُتِبتا في أوقاتٍ متباعدةٍ من تاريخ تأليف الكتاب. علمًا بأن الكتاب في أصله مجموعة من البحوث التي كتبها السلطاني منذ أكثر من عشر سنوات، ثم وجدت مكانها في الكتاب لتكون تحت هذه التسمية. وهذا، بطبيعة الحال، ليس خللًا في وضع الدراسات لتكون جزءًا من كتاب، وإنما المقصود أن تتماشى مع المشروع الذي يحاول السلطاني تقديمه للقراء، كما نوهنا سابقًا.

الملاحظة الأولى والمهمة التي طرحها السلطاني قبل الدراستين متعلقة بضرورة وجود (البؤرة المنهجية) في التطبيق، ويُقصد بها أن هناك منهجًا رئيسًا في المعالجة الثقافية، فضلا عن المناهج الأخرى، إذ تتعاضد هذه المناهج ويكون المنهج البؤري هو العامل الأهم في توصيف نوع القراءة ومستوياتها الظاهرة والخفية على مستوى الخطاب، ففي الدراسة الأولى كانت البؤرة المنهجية " سيميائية بنيوية ومنفحتة على إجراءات أخرى احتاج اليها البحث الثقافي "[٧٨] في حين كان التطبيق في الفصل الثالث قراءة لمدونة كتبها السياب تخلو من الجانب الأدبي، وتسعى إلى بيان موقف السياب الفكري والاجتماعي في تلك الفترة، ولذلك وجب ان تكون البؤرة المنهجية قائمة على استحضار مقولات التفكيك في قراءة نص السياب[٧٩].

وهذا يعني أننا أمام نصين واحد منهما يعتبره السلطاني نصًا أدبيًا، والآخر فكريًا تحريضيًا، وهذا ما استوجب اختلاف الرؤية النقدية في تحليل كل من النصين. وطبيعي أن تكون هذه المقولات المتعلقة بالمنهج البؤري ليست جديدة في النقد الثقافي، بل هي من صميم معالجته، فالنقد، كما في قراءة عبدالله الغذامي مثلا، اعتمد على النقد النصي البنيوي في معالجته ولم يتخل عن استحضار المناهج كالمنهج السيميائي والتأويلي، الى جانب التفكيك نفسه[٨٠] .

كما أشار السلطاني فأن هذين النصيين ينتميان إلى ما أُطلق عليه (النصوص الشبكية) التي تأخذ تسميتها من النصوص الإلكترونية ذات الصيغة المتفرعة المفتوحة على عدد كبير من الاحتمالات، وهذه النصوص نجد تمثيلاتها بشكل واضح في الفضاء الإلكتروني، التي تجمع بين الكتابية والشفاهية والصورية، لكن الواقع أن هذه الصفة قد لا تنطبق مع النصين المذكورين آنفا؛ لأنهما تتحركان ضمن دائرة واضحة المعالم، كما أشار السلطاني نفسه، الأولى تدرس خطاب المرأة

في الخطاطة التربوية، والثانية نص فكري اجتماعي مقصديته واضحة ومعالم متشابهة، وتشبيههما بالنص الشبكي قد لا يكون توصيفا صحيحا.

وكلاهما يحتضنه خطاب له مستوياته ومكوناته، وعمل النقد الثقافي يتمثل في رصد هذه التحولات وبيان أثرها الواقعي والفكري والسياسي، ولهذا نجد السلطاني يؤكد أن الدراسة تتحرك في إطار النقد الثقافي، ولم يشر إلى مصطلح (النقد الثقافي الأدبي) الذي تبناه في المقدمة النظرية، بل عمل على وفق النظرية النسوية التي هي فرع من فروع النقد الثقافي ما بعد البنيوي، وهو ما يمكن أن نسميه المحرك البؤري في القراءة، وبذلك يكون المنهجان السيميائية والبنيوية مكملين في القراءة الثقافية ذات الصبغة النسوية(٨١).

دليلنا على ذلك اعتماد الدراسة على مصطلحات النسوية نفسها كالـ(الجندر، والنوع ، والتميز بين الذكر والأنثى، والجنوسة، والنوع الاجتماعي، وتمييز الذكر على حساب الأنثى، والتمييز الجنوسي ضد المرأة، وقراءة الخطاب التربوي المنحاز ضد المرأة)(٨٢)، وإن الهدف الأساس لهذه الدراسة هو مظاهر التحيز الذكوري ضد المرأة ، والخطاب التربوي العراقي المعاصر هو، الأنموذج التطبيقي، ويشير مصطلح (المعاصر) هنا إلى السنوات من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٢ زمن كتابة الدراسة، وهذه المرحلة مهمة وحساسة في التاريخ العراقي الفكري والثقافي والتربوي، حيث تحمل بعدًا يمكن من خلاله رصد التحولات الفكرية على الصعيد الواقعي المعيش، والتخييلي الذي يؤسس لموقف معتدل أو ضد المرأة، ولذلك نقول أن الدراسة مهمة في وقتها ورائدة، وأهميتها تكمن في رصدها للانحياز الجنوسي ضد المرأة، في فترة كانت الحركات المتطرفة مارست في تلك الفترة أبشع طرق التنكيل ضدها ولاسيما في سبيها واغتصابها وبيعها في سوق النخاسة، لكن الغريب أن السلطاني لم يتطرق إلى هذه الإشكالية المهمة التي هي أساس في إنتاج الوعي، (أقصد النسق الديني في تكوين الوجهة المنحازة ضدة المرأة، أنما عول على مكونات الخطاب التي تتحرك في إطار الثابت السياسي، ووجهات نظر المؤلفين، فضلا عن تمثلات المجتمع الذهنية التي تتسرب إلى المناهج، وطبيعية الحال من كتب المناهج .

والسؤال الذي يطرح هنا: هل الذين كتبوا المناهج أفراد ينتمون إلى فئة خاصة أم اجتمعوا سوية لصياغة هذا الخطاب المتحيز ضدها ؟، لم يوضح السلطاني ذلك، مما جعل القارئ يدور في فلك متابعة الرموز السيميائية التي يحتويها الخطاب التربوي، دون التركيز على هذا الجانب المهم. وقصد الجانب السياسي الديني الذي تشكل منه الخطاب منذ بداية الدولة العراقية وتأثيره وما تبع ذلك من تغيرات في المجتمع العربي، صعودا إلى المد القومي والوطني وما أنتج ذلك من تحولات في المجتمع العراقي بعد مجيء البعثيين الذين لم يكن لهم خط واضح في الخطاب التربوي، فتارة يعلون الخطاب

العلماني المنصف للمرأة وتارة أخرى يتجهون نحو الخطاب الديني الإيماني في التسعينيات، ثم دخول العراق في خطاب التناحر الطائفي وتشكل الوعي الذي ينحاز للطائفة بدلا من المواطنة .

ولو عدنا إلى أسس مشروع السلطاني في كتابه موضوع الدراسة، نجده يكرر مفردات (الدراسة النقدية، وقراءتنا النقدية، والقراءة النقدية، والبحث النقدي، ...الخ) ومعلوم أن القراءة النقدية تنتمي إلى حقل الدراسات الجمالية ذات الصبغة النصية والمحددة بمقولات النظرية الواحدة، ويتشكل منها الوعي القرائي والدلالي، أما القراءة الثقافية فهي تمثل تحولا نوعيا من البناء الجمالي إلى المسكوت عنه في الخطاب وأثر ذلك على المتلقي، ولذلك استخدام هذه المصطلحات يرجعنا إلى القراءة الأدبية وليست القراءة الثقافية، ولو أضاف إلى هذه المصلحات مفردة (الثقافية) لكان ذلك مبررًا (القراءة النقدية الثقافية، قراءتنا النقدية الثقافية ..الخ)مما يتماشى مع مقولات الواقع النظري الذي طرحه في مقدمة كتابه . فضلا عن ذلك، أن القراءة النسوية التي حفلت بها الدارسة ذات الطابع الجنوسي السيميائي أوصلتنا إلى نتائج مهمة ، منها الإقصاء والتغييب يؤديان إلى حرمان المجتمع من دور المرأة في الحقل التربوي والمجتمعي[٨٣]، وقد أثبتت هاتان النتيجتان على مبدأ ثنائي أُطلق عليه (ثنائية الندرة والكثرة) [٨٤] أي ندرة النصوص وكثرتها، ولكنه استثنى من هذه القاعدة النص القرآني مبررًا ذلك بقوله " وقد أخرجنا النص القرآني من المعادلة فهو نص إلهي خارج التصنيف وآخرجناه من إحصاء كل نص لم نستدل على جنس قائله " [٨٥] والواقع أن النص القرآني من النصوص المهمة في تأسيس الوعي التخيلي والواقعي للمرأة وإهماله يعني قطع الصلة بأهم رافد من روافد إنتاج المرأة في المخيال العربي والعراقي. كما أن إهمال النصوص غير المعرفة والنصوص المجهولة، هي الأخرى_(التي وردت في الكتب التربوية)_ مهمة في القراءة الثقافية؛ كونها تنتمي إلى العمق المجتمعي ووعيه المؤسس على الثقافة الشفاهية في الأغلب الأعم التي تعلي من النصوص التي ليست لها آباء، إذ تحمل هذه النصوص أبعادًا تسهم في تكوين ونمطية المقولات المرضي عنها، بغض النظر عن قائله، وهذا يعني أن التعمية الثقافية مارسها المؤلفون بوعي قصدي وليس اجتهادًا خاصًا .

لكن الأهم في الموضوع أن السلطاني نوَّه مستقصيًا على أهمية اللغة العربية وطاقتها التعبيرية التي كرَّسها الناطقون في تمرير هذا التحول في الذهنية المجتمعية تحت مسمى (التميز الجنوسي اللغوي)، والسبب لأن اللغة تختزن الثقافة، فالتحول اللغوي يصاحبه، تحول ثقافي، وأن اللغة هي المفتاح الأساس في هذا التغيير، ولاسيما في الواقع الاجتماعي والفكري والثقافي[٨٦]، والسبب أن نظام اللغة تاريخيًا مؤسسٌ على نظام أبوي يعلي من شأن الذكورة ولذلك يرى السلطاني، أن وجود الثنائيات اللغوية التي تشمل المرأة بوصفها عنصرًا مغايرًا للرجل يمثل علامة على ذلك التأسيس، وهذا واقع

مشهود وحقيقي وجدناه في الكثير من المواقف الحياتية ضد المرأة، ولا يكون ذلك منطقيا مالم يرتبط بالنسق الديني الذي لم يشر إليه المؤلف .

مؤكد أن النقد الثقافي النسوي(وهذا يؤكد جنوح الدراسة على وجهات النظر النسوية وليس السيمائية في البورة المركزية في المعالجة)، إذ ذهب إلى" اتهام الدرس التقليدي في العلوم الاجتماعية بالتحيز واللا موضوعية "[٨٧]. وسأكتفي بالحديث عن هذه الدراسة التي وجدنا أنها لا تنتمي إلى حقل النقد الثقافي الأدبي، وإنما هي امتداد للنقد الثقافي ما بعد البنيوي وإلى الحقل النسوي تحديدًا أكثر من ارتباطها بالسيمائية وتأويلاتها كما بينَّا ذلك. وستتطرق الدراسة بعد ذلك للأنموذج التطبيقي الثاني والموسوم: (تحولات الانساق الثقافية وثقافة الاعتراف (قراءة في مدونة السياب :كنت شيوعيا)[٨٨] التي كتبت تحت عنوانٍ آخر[٨٩] قبل تاريخ كتابة الكتاب: (السرد والذاكرة الذاتية – قراءة في مدوّنة السيّاب "كنتُ شيوعيا") [٩٠]، وقد خلت العنونة من الإشارة إلى التوجه النقدي الذي أشار السلطاني إليه في مقدمة النظرية كما أسلفنا، أي الانتماء إلى النقد الثقافي الأدبي، أو النقد الباحث، أو نقد النقد الثقافي موضوع الكتاب نفسه، ولكن الواضح أن هذه الدراسة هي الأخرى تنتمي إلى النقد الثقافي ما بعد البنيوي، أو ما يسميه فنسنت ب . ليتش الترميز وتفكيك الخطاب العام للأنواع الأدبية، بما فيها المدونة السيرية، ذات الطبيعة المتشابكة مع أنظمة الخطاب اليومي والمتعارف، فضلاً عن المتن المؤسساتي وطرق تقبله وإعادة فهمه وتأويله، وافضل طريقة كما يرى(ليتش) وفقا لتصورات ما بعد البنيوية تكون عبر شبكة متداخلة من (المقاربات الثقافية /النقدية) تأخذ بعين الاعتبار قراءة النوع الأدبي بوساطة الأنماط المتكررة والتقاليد الاجتماعية والأسلوبية والبنائية مع ربط ذلك بالحقب التاريخية والمجموعات الاجتماعية، ومن ثم تأويل النص تأويلًا متداخلًا مع المعتقدات الدينية والاجتماعية والثقافية، وهذه الأخيرة، هي ما تسهم في إنتاج النص ووعيه الذهني، (المحمل)، بالأنساق الثقافية والمعبرة عن إشكالية ذاتية تتصف بطابع العموم والتحول، وربما تكون لسان حال ذلك المجتمع تاريخيا وثقافيا، وهذا ما يستدعي معرفة الحساسية الثقافية للأشكال الإبداعية، فضلا عن أهمية كشف الوعي الموضوعي وبيان علاقته مع التاريخ الفوقي والتحتي، وربط ذلك بالسمات الأسلوبية والخصائص اللغوية والمسائل الخطابية السسيو تاريخية، إذ تتعاضد كلها لتنتج القراءة الثقافية وفقا للنقد الثقافي ما بعد البنيوي[٩١] .إن بيان ثقافة الاعتراف وتحولاتها النسقية الثقافية، هي من معطيات هذا التوجه (الما بعدي) وقد أشار السلطاني إلى ذلك بقوله" شملت قراءتنا إجرائياً مراقبة الدال في مدونة السياب، وفحص لغة الخطاب فيها، والنظر في طبيعة نسج النص، وخصوصية المفردات المبثوثة فيه، ودرجة حساسيتها السيميائية، مثلما شملت المدلول رصدًا ومتابعةً وكثافةً حضورًا، من حيث تشخيص المضامين الأساسية والمرتكزة على الدلالات والأفكار. ولم تهمل النظر فيما يمكن أن تفضي إليه تلك

الأفكار والدلالات من معان مترتبة عليها، ليكون الهدف هنا دلالة الدلالة أو ما يمكن أن يُقرب بالقول: معنى المعنى" [٩٢] .هذا النص يتماشى مع طروحات (ليتش) في القراءة الثقافية ولكنه لم يشر صراحة إلى التوجه نحو التفكيك بوصفه ستراتيجية قرائية واضحة، وإنما إشارات تشمل الاهتمام بالدال والمدلول واثر ذلك في الخطاب، ومن ثم تحول الخطاب إلى دال يتضمن وعيا آخر ومهمة الناقد كشفه في مدونة السياب فضلا عن السعي إلى قراءة معنى المعنى، والحساسية السيميائية التي وردتا في النص وكلها ليست مصطلحات تفكيكية تنتمي إلى المنظومة القرائية الأدبية، وإجمالا فإن الحساسية القرائية والبحث عن معنى المعنى وجعل ذلك مدخلا للفهم التفكيكي، هو سعي إلى فهم تحولات الخطاب الذهنية، وهذا ما أراد السلطاني بيانه وطرحه ولذلك اتبع مجموعة من الخطوات في فهم ذلك: **تفكيك العنونة: (كنت شيوعيا)**، ودوافع الكتابة(كتابة المذكرات)، فضلا عن السرد وغاية الكتابة منها (في المدونة السيرية التي طرفها السياب والحزب الشيوعي)، والخطوة الأخرى والمهمة : الكتابة الأيديولوجيا(التحول النوعي بين العقيدة والإيمان والمنفعة الذاتية عبر رابط مهم هو ثقافة الاعتراف)، لأن هدف الدراسة(ثقافي)، وليس ثقافيا أدبيا، ولها صلة بـ النقد / ونقد الثقافة، لذا صار اهتمام السلطاني في معاينة هذه الخطوات الإجرائية وكشف المضمر النسقي داخل المدونة السردية (كنت شيوعيًا) لكشف التواطئي بين الاختيار الذاتي عبر ثقافة الاعتراف وبين مكنونات الخطاب الذي يتجاوز الذاتي إلى المجموع وتحولات هذه المجموعة، بواسطة أهداف وغايات تشكل الوعي الذهني بعيدا عن مكنونات النص المعلن، وهذا لا يمكن بيانه إلا عن طريق النقد الثقافي ما بعد البنيوي ، الذي يشتغل على الممارسات التي تتصف بالتعدد والتنوع في إنتاج الأسئلة والتدقيق في قدرتها لإنتاج إجابات تتصف بقدرتها لاستيعاب هذا التنوع والتعدد على مستوى النص ومن ثم الخطاب، ولا يكون ذلك إلا عبر الحفر في النص وسياقاته/ وصولا إلى الخطاب الذي سيفضح عن تلك الأسئلة التي منها قدرة المدونة عبر عنوانها والإجابة عن فكرة التبرؤ والقطيعة والانفصال عن حقبة زمنية عاشها السياب، ويريد تجاوزها؛ بهدف تصحيح مساره الفكري والعقدي، تحت وطأة ثقافة الاعتراف. ولكن يقدم لنا الحفر في العنوان ، كما يرى السلطاني، فكرة " أن النص ليس موضوعًا معرفيًا بذاته ولذاته، ومن الملائم أن لا ينظر إليه بمعزل عن هذا الوصف" [٩٣] وهذه بالنتيجة ستقود إلى فتح باب "من الشك والريبة في الحياد المعرفي لمتن مدونة – تحضر في عنوانها ذات الكاتب، من خلال ضمير المتكلم "[٩٤].هذا يعني أن السلطاني استشرف النتيجة قبل وقوعها من خطاطة العنوان، وبطبيعة الحال العنوان يشي بذلك لأن تحولات البناء الذهني فيه متأتية من فكرة رفض الشيوعية من قبل السياب ومحاول حرق حقبة زمنية كانت حاضرة في الثقافة العراقية وهو يسعى إلى تبييض صفحته منها لأسباب ذاتية وليست موضوعية، أي مرتبطة بفكرة المقايضة القائمة على (الغنيمة والمنع عنها)

وبما أن الحزب الشيوعي، متمثلا ببعض من أفراده ساهموا في محاربة السياب وفصله من وظيفته، وإخراجه من بيته في داره(المعقل) فضلا عن التشهير به في الصحف والمجلات ، لذلك كان رد فعل السياب عبر الكتابة ، وبها يقتص لذاته من مناوئيه.

وهذا ما ينقلنا إلى جزئية مهمة في الكتابة أطلق عليها السلطاني **دوافع الكتابة عند السياب،** معتبرا أن الدافعية أما أن تكون غاية فيها قصد أو سعي في سبيل المعرفة ليس الا، وبرأي السلطاني، فأن السياب قد وقع في فخ الدافعية الأولى، إذ كانت كتابته موجهة لتحقيق غايات الذات بدلا من السعي وراء المعرفة بذاتها ولذاتها " وهنا قد يثار سؤال متعلق بالعلاقة المحتملة لاحقاً بين الذاكرة الفردية للسياب (الكاتب) والذاكرة الجماعية بمعنى آخر هل يتوقع القارئ من نصوص الحلقات تفريغاً لذاكرة السياب الفردية أم أن الأمر تعدى ذلك إلى تفريغ ما هو جماعي؟ وهذا السؤال منتظر الإجابة عنه من خلال الصفحات القادمة لهذه القراءة."[٩٥] أي أن دوافع الكتابة لديه كما يصرح السياب نفسه هو محاربة الشيوعية حتى الرمق الأخير[٩٦]، وهذا الموقف لم يكن جديدا على السياب بوصفه فردا وعلى المجتمع وتحولاته الفكرية في تلك الفترة الذي رفض فيها جزءا كبيرا من المجتمع المد الشيوعي في العراق، وبالتالي فأن دوافع السياب امتزجت مع الحس العام. وهذه الفكرة تبناها السلطاني ودونها عبر القراءة التاريخية لسيرة حياة السياب وتطوراتها عبر الملاحقة والطرد والمغادرة خارج العراق. متبعا استراتيجية ثقافية تفكيكية ومن ثمَّ إعادة ترتيب دوافع الكتاب عند السياب، مستنتجًا مفهومًا أطلق عليه (الكتابة الضدية) التي تحمل خطابًا للمكتوب عنه، والمحرك المركزي المباشر (دوافع الكتابة) هو الضرر الشخصي الذي له بواعث وخزين مرتب في الذات لتكون الكتابة (نصا معاديا) له القدرة للنيل من الخصوم [٩٧]. عبر استراتيجية (أكتب كي لا أخاف)، وهذه مقولة بروتكولية لـ(رولان بارت) وجدها السلطاني في كتابات السياب حول الخزين والذكريات المؤلمة التي يحتاج الكاتب إلى تفريغها عبر نقده وتقديمه للقراء، بدافع تحريضي إرشادي، أي أن النص سلاح / وليس نصا معرفيا[٩٨]. أجد من المهم أن نقول: إن القراءة التفكيكية المقرونة بحمولات الثقافة الخاصة بالقارئ نفسه، ربما قد يراها البعض أنها تحمل طابعًا تهويلا للمقروء. بمعنى أن السياب في حديثه عن الحزب الشيوعي لم يكن في كامله – كما ذهب السلطاني، حديثا انتقاميا، بل حمل في جزئياته أعباء النهايات، واقصد الحالة المرضية التي رافقت السياب في حياته، وكأن حديثه عن الشيوعية نوع من التكفير والرجوع إلى طلب الأمان الروحي تصالحا مع نفسه ومجتمعه، وقد ذَكَرَ ذلك السلطاني، رابطا الأمر بدوافع نسقية قائمة على فكرتي (القومية والدين)، وهذا ما نرجحه. أما ارتباط ذلك بنسق خارجي قادته جهات مؤسساتية _كـ(المخابرات الأمريكية _ في تصديها للمعسكر الاشتراكي، عبر تأسيس جبهات ثقافية مضادة، والنتيجة أن السلطاني لم يقدم دليلًا ناهضًا، يمكن أن نربط من خلاله وجود علاقة بين المدونة

السيرية ومنظمة الحرية الثقافية[٩٩] وفي الأعم الغالب ما نشره السياب عن الشيوعية يقع في حساب معاينة الفكر والتطهر من أخطائه، والنيل من خصومه بدافع شخصي ذاتي، فضلا عن الدافع المجتمعي، بعيدًا عن النسق الخارجي الذي لم يثبت ولم تبين خطوطه بشكل واضح فيما طرحهُ السلطاني، لذا فأن الحديث عن موضوعية الكتابة[١٠٠] في المدونة السيرية عند السياب يحمل شيئًا مما يسمى إثبات الثابت في المتبنى الكتابي بنقيضه، مما يجعل الموضعية منتفية فيما قدمه السياب في نصه، مع ذلك وأعتقد أن هذا الحكم فيه نوع من القسوة ، لان الكتابة في عمومها هم ذاتي يحمل طابعًا استكشافيًا، وأن مقولة (الكتابة الموضوعية) لا يمكن أن تتحقق بالكامل فالجميع يتحرك في إطار الذاتية سواء في الكتابة النقدية الثقافية أو الأدبية .

والسلطاني يصل عبر ملاحقة المضمر النصي والنسقي داخل خطاب المدونة السيابية إلى أن المدونة اهتمت بالحكايات (الفضائح) القائمة على أخبار وروايات استلهمها السياب ودونها بدافع الانتقام من رفاقه الشيوعيين بهدف تسقيطهم أخلاقيا وجنسيا، وهذا يؤكد بحسب السلطاني إصرار السياب على تدوين هذه الحكايات بهدف الانتقام منهم وقد " أعادت قراءتنا رصفها من جديد، فبدت نسقاً ظاهراً له حضور مركزي في تلك المدونة تتصوّر القراءة بأن قرار السياب بنشر تلك الفضائح يعود إلى قناعته بأهمية الدور التسقيطي الذي يؤديه سرد تلك الحوادث (سواء أكانت وقائع حقيقية أم مختلقة) بسبب معرفته برغبة الجمهور فيها، وكأن حكايات الفضائح جرعة جاذبة للقراء يبثها الكاتب بين الحين والآخر " [١٠١] وهذا النص يتماشى مع الفهم الذي سيتابعه السلطاني في متابعة خطاب السياب الذي كانت دوافعه وسرد الأحداث خاصة ومرهونة بدافع أيديولوجي،[١٠٢]، قومي ، فضلا عن الدافع الديني، كما أن ربط السياب بمنظومة الواقع السياسي في تلك المرحلة قد تكون مبررا أن خلت من دوافع ذاتية، لا تسقط بشبة النيل من السياب نفسه تحت وطأة النفاق الكتابي [١٠٣] والحفر في خطابه الفكري تحت مصطلح ثقافة الاعتراف التي اتخذت كما يرى السلطاني مسارين: أخلاقي اجتماعي ، والآخر معرفي، يتحركان في أنساق ضدية (العروبة والشعوبية ، قومية والكونية، الإيمان والإلحاد)، وان الموجه الكتابي بعمومه النسق القومي الديني، الذي يحل محل اعتقاد السياب القديم ولذلك ثمة ازدواج في الوعي الكتابي، إذ يراه السلطاني مركزا بين ذاكرتين (الذاكرة الفردية للسياب والذاكرة النسقية الاجتماعية)، وبهما ومن خلالهما انتج نص السياب السردي[١٠٤] وهذا ما برر ظهور ثقافة الاعتراف في الثقافة العراقية، بوصفها نوعا من الكتابة التي تدون لتاريخ العراق من منظور ذاتي ونسقي اجتماعي، فضلا عن الشجاعة التي امتلكها ليكون نصه مادة تقدم للرأي العام، إذ يتخوف الكثيرون من الدخول في معتركها في ذلك الوقت.

وهذا ما يُحسب للسياب وغيره ممن كتب في السيرة الذاتية، ولهذا فأن تسليط الضوء على مثل هذا النوع من الكتابة يشكل قاعدة مهمة لشهادة يكتبها شعراء وكتاب عن عصرهم، شهادة تحمل في كثير من الأحيان بعدًا ذاتيًا ينم عن شجاعة لا تحددها الانتماءات، كارتباطه بالحركة الشيوعية في العراق، الذي عدّها السلطاني مصدرًا مهمًا في شجاعة الكتابة أو ما اطلق عليه ثقافة الاعتراف " إلا إن السياب نفسه قد لا يكون بالدرجة نفسها من شجاعة الاعتراف لو لم يكن قد تأثر بثقافة الفكر اليساري وأدبياته، وشعارات الانعتاق والتحرر والحماس الثوري اليساري، التي ضحت في نفس السياب خلال انتمائه للحزب الشيوعي. وهو قد روى أنه كان مؤمناً بها وكان كالمخدر في تلقيها باستسلام"[١٠٥].إن الثقافة الثورية، وقدرة المواجهة، والتخلي من الأنا في سبيل المجموع هي واعز انساني لا يمكن رهنه بحركة سياسية أو انتماء فكري، هي قاعدة عامة تظهر اذا تضافرت مجموعة من العوامل أدت إلى تحقيق أهدافها. يخلص السلطاني إلى نتيجة مفادها أن الاشتغال في النقد الثقافي والتفتيش عن النسق المضمر لا يقتصر على النصوص الجمالية وحدها كالشعر وغيره ، بل يتجاوزه إلى ما هو غير جمالي كمدونة السياب السردية التي اتصفت بكونها تحمل بعدًا تقريرًا وليس جماليًا، ومع كونها متسمة بتقريرية فقد حملت بعدا "نسقيا مضمرا متخفيا زرعته الثقافة في اللا وعي في لحظة ما وكان مناقضا للنسق الظاهر الذي أراده السياب لخطابة "[١٠٦]. لكنه في الوقت نفسه أطلق عليها تسمية (مدونة سردية)، والمدونة السردية تحمل بعدًا جماليًا يخرج من إطار التقرير إلى إطار التخييل، وهذا من سنن النصوص الأدبية الإبداعية، والمدونة نص نثري يحمل هذه الجينة، فضلا عن ذلك أن النقد الثقافي ما بعد البنيوي، لا يعول في قراءته على النصوص الجمالية فحسب بل هو نشاط قرائي قائم على مفهوم النص الثقافي القابل للقراءة بغض النظر عن جنسه أو لونه أو طبيعته التكوينية ،هو واقع في دائرة القراءة الثقافية " وتبعا لتوسيع مفهوم النقد الثقافي توسع مفهوم النص ليطلق النص الثقافي على النص الذي يتكون من جميع النصوص المكتوبة، والمرئية والمسموعة والمعقولة، مع النص السلوكي الذي يتجلى في كل نوع أو طبقة "[١٠٧] ويستند هذا المفهوم المهم إلى رؤية صاحب كتاب النقد الثقافي قراءة أخرى لمؤلفه: هيثم محمد عزام الذي أحال على كتاب سامي خشبة نقد الثقافة ، والذي بين فيه أن النص الثقافي، لا يميز بين نصوص جمالية أو غير جمالية، فأن النصوص جميعها قابلة للقراءة والكشف عن أنساقها، بمعنى أن النقد الثقافي ما بعد البنيوي (عربيا وغربيا)، تجاوز هذا الإشكال ولم يعد ذلك عقبة في البحث الثقافي، ومدوّنة السياب تعد نصًا خاضعًا للقراءة بغض النظر عن الطبيعة التقريرية، وما ينطبق على نص السياب ينطبق على النصوص الأخرى .

الخاتمة

١- تأسست البنية المعرفية والفكرية لكتاب نقد النقد الثقافي،رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، على أسس ومنطلقات قدمها كتاب مهمون مثل رولان بارت، رايموند وليامز، وفنست ليتش، فضلًا عن الدرس النقدي الثقافي العربي الذي أسّس وعيه عبدالله الغذامي، وشكّل ذلك مدخلًا مهمًا للسلطاني في المعاينة والرد على متبنيات الغذامي ضمنًا أو علنًا.

٢- إحدى المقولات المركزية التي تأسست عليها فكرة كتاب (نقد النقد الثقافي) هي الرد على فكرة (موت النقد الأدبي) ،التي طرحها الغذامي، واستبدالها بما سمّاه (النقد الثقافي مابعد البنيوي). وقد حاول السلطاني تجاوز هذه المقولة من خلال اقتراحات قرائية قائمة على تفريعات إجرائية تحت مسميات: النقد الثقافي الأدبي، النقد الباحث، نقد النقد الثقافي، حيث تهدف هذه التفرعات إلى تجاوز المقولة المركزية للغذامي.

٣- يبقى هذا التحول المفاهيمي في النقد الثقافي العربي مجرد اجتهادات ما لم تجد لها أتباعًا يشايعونها ويؤمنون بجدواها. وقد بيّن البحث أن هذه التفرعات لا تخرج عن إطار تصورات ما بعد الحداثة والنقد الثقافي الذي هو جزء منها، وأن أي زيادة في التفرعات قد تؤدي إلى تشتيت الرؤية وتغيير مساراتها الكتابية.

٤- من الأفكار المهمة التي قدمها السلطاني فكرة (البؤرة المنهجية)، والتي تُعدّ ذات أهمية في البحث الثقافي، وهذا ما لاحظناه في الجانب التطبيقي؛ حيث وجدنا أن النموذجين التطبيقيين يعتمدان على بؤرة منهجية مختلفة.

٥- يمثّل كتاب (نقد النقد الثقافي) وعيًا متقدمًا في تشكيل (ثقافة الاختلاف وثقافة الاعتراف)، إذ يطرح بنية معرفية تُحرّك أدوات النقد ونقد النقد، مما يساهم في تجاوز الوعي الثابت إلى وعي يُطوّر النموذج. ومع ذلك، لا بد من مراجعة هذا الوعي باستمرار.

٦- تعدّ (ثقافة الاختلاف و*ثقافة الاعتراف) من المصطلحات المهمة في الثقافة العربية والعراقية، ويُعدّ السلطاني من أوائل النقاد الذين دعوا إلى وعي متقدم قائم على هذه الثنائية الفكرية المهمة لوعي مفارق غير ثابت وسكوني.

الهوامش

(١) ينظر: النقد الثقافي ، نصوص التأسيس : فنتس ليتش : ٩٨ وما بعدها .

(٢) ينظر : بعد ما بعد الحداثة ،مدارات نقدية : ٩ وما بعدها .

(٣) ينظر: الأصول الفلسفية للفكر النقدي المعاصر، مرجعياتها الغربية وتجلياتها العربية : ٩٧ وما بعدها.

(٤) ينظر: النقد الثقافي ،النظرية الأدبية وما بعد البنيوية ، ترجمة هشام زغلول ، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٢٢: ١٦.

(٥) نقد النقد الثقافي ، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي : عبدالعظيم السلطاني ، دراسات فكرية، جامعة الكوفة ، ٢٠٢١ : ١٨.

(٦) م . ن : ١٨.

(٧) ينظر: المرايا المحدبة ، من البنيوية الى التفكيكية ، العزيز حمودة ، عالم العرفة، سلسلة إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ط١، ع٢٣٢، ١٩٩٨، ١٣ وما بعدها .

(٨) أسس البنيوية : سايمون كلارك ، ترجمة إبراهيم عصفور : ٩.

(٩) ينظر: م . ن : ١٧.

(١٠) م .ن : ١٨.

(١١) ينظر: م . ن : ١٨ وينظر: النظرية الثقافية والثقافة الشعبية ، جون ستوري : ١٩٨ .

(١٢) ينظر: النقد الثقافي ، النظرية الأدبية وما بعد البنيوية : فنسنت ب. ليتش: ٩ وما بعدها .

(١٣) ينظر : دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا في النقد المعاصر ،د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي، : ٣٠٦ وما بعدها .

(١٤) ينظر : النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي ، العراق أنموذجا، عبدالرحمن عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة :٨٥.

(١٥) ينظر: عام النفس النقدي والسردي والخطابي ، نصوص أساسية مختارة :إيان باركر وآخرون : ٧ وما بعدها .

(١٦) نقد النقد الثقافي ، رؤية مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي : ٢٤.

(١٧) ينظر: ما بعد الحداثة والتنوير: موقف الانطولوجيا التاريخية، دراسة نفدية الزواوي باغورة : ١٤وما بعدها .

(١٨) ينظر: علم النفس النقدي والسردي والخطابي ، نصوص أساسية مختارة : أيان باركر وآخرون ، ترجمة : لؤي خزعل جبر ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢، ٢٠٢٥.

(١٩) نقد النقد الثقافي، رؤية مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي: ٢٤ و٢٥.

(٢٠) م .ن : ٢٦ وما بعدها .

(٢١) ينظر:النقد الثقافي ، ندوة اشترك فيها عدد من الباحثين ، مداخلة الباحث محمد حافظ ذياب / مجلة فصول /مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب /ع ٦٣، شتاء ربيع ٢٠٠٤،: ١٠٧.

(٢٢) نقد النقد الثقافي : ٢٩.

(٢٣) ينظر : ما بعد النظرية ،تيري إيغلتون، ترجمة باسل المسالمة ، التكوين ، دمشق ، ط١، ٢٠٢١ : ٦٧ وما بعدها .

(٢٤) نقد النقد الثقافي : ٣٠.

(٢٥) م .ن : ٣١.

(٢٦) م . ن: ٣١

(٢٧) م . ن: ٣٢.

(٢٨) م .ن: ٣٢.

(٢٩) ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢١.

(٣٠) ينظر: استراتيجيات ،النقد الثقافي في الخطاب المعاصر: سليم عيولة : ٣٢ وما بعها

(٣١) ينظر: فوكو قارئا نيتشة: نور الدين الشابي : ١٠٢.

(٣٢) ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية : ٨٤.

(٣٣) ينظر: م .ن : ١٣ وما بعدها .

(٣٤) ينظر: النظرية الأدبية: جونثان كالر : ص٥٦ وما بعدها ، وينظر: النقد الثقافي ،تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة: ٣٠ وما بعدها ، النقد الثقافي في الأنساق العربية : النقد الثقافي في الخطاب النقد العربي ، العراق أنموذجا : ٢١.

(٣٥) ينظر: مدخل في النظرية والنقد الثقافي المقارن : أ. د. حفناوي بعلي : ٢٠ وما بعدها.

(٣٦) نقد النقد الثقافي : ٣٢.

(٣٧) ينظر: م .ن : ٣٢.

(٣٨) ينظر: ما بعد النظرية ،تيري إيغلتون، ترجمة باسل المسالمة ، التكوين ، دمشق ، ط١، ٢٠٢١ : ٦٧ وما بعدها .. : ١٣٥.

(٣٩) بنظر: نقد النقد الثقافي : ٣٤.

(٤٠) ينظر: م .ن : ٣٣-٣٤.

(٤١) م . ن : ٣٥

(٤٢) م. ن : ٣٥.

(٤٣) م .ن : ٣٥.

(٤٤) م.ن : ٣٥.

(٤٥) م . ن : ٣٦ .

(٤٦) ينظر: مآلات الفلسفة ،من الفلسفة إلى النظرية : ص ٥، إذ يري الغذامي أن " حال الفلسفة اليوم بين فيزيائي يسخر وفيلسوف اعتذاري، ويقابلهما ستيفن هوكنيج الذي يقطع بموت الفلسفة ، ولكن ريتشارد رورتي يطرح النظرية) بديلا للفلسفة وبديلا عن قرار الموت أو اعتذارية دينيت، وهذا يضع الفلسفة بصيغتها التقليدية أمام مالات متناقضة." ثمة وعي متقدم يتجاوز طروحات الغذامي القبلية التي ذكرها السلطاني، وهذا ما وجدنا نظائره في كتاب متآخر هو رحلة إلى جمهورية النظرية ،مقاربات إلى وجهة أمريكا الثقافي، والذي تحدث عن خطاب الكولونيالية ، وما بعده واثره في تبني ثقافة الوهم وخطابه التجهيزي في الثقافة العربية، ص ٢٧.

(٤٨) م .ن : ٣٦.

(٤٨) نقد نقد النقد الثقافي: ٣٦.

(٤٩) م . ن : ٣٧.

(٥٠) م .ن : ٣٧

(٥١) م.ن : ٣٧.

(٥٢) . م. ن : ٣٧.

(٥٣) م . ن : ٣٨.

(٥٤) هذا الاقتراح كما يبدو هو رد على طروحات الغذامي التي أعلن فيه موت النقد الأدبي، وأحل بدلا عنه النقد الثقافي ما بعد البنيوي ، متماشيا مع الميتات التي دعا لها مجموعة من الفلاسفة والكتاب في الغرب كموت المؤلف وموت النظرية ...الخ ،وهذا التحول الذي اطلقه الغذامي لم يشرْ عليه اغلب النقاد العرب، بل دعوا ان يكون النقد الأدبي المدخل الأولي في المعاينة الثقافية ومنهم عبدالله إبراهيم ومحسن جاسم الموسوي وغيرهم الكثير : ينظر : النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي ،العراق انموجا:٣٤١

(٥٥) نقد نقد النقد الثقافي: ٣٨.

(٥٦) ن .م : ٣٨.

(٥٧) ينظر :النقد الثقافي : تمهيد مبدئي لاهم المفاهيم الرئيسية : ٣٨ وما بعدها .

(٥٨) نقد نقد النقد الثقافي: ٣٩.

(٥٩) ينظر: م.ن : ٤٠.

(٦٠) م . ن: ٤١.

(٦١) ينظر: م . ن: ٦٦.

(٦٢) ينظر : نهاية ما بعد الحداثة ،مقالات في الأدائية وتطبيقات في السرد والفن :راؤول إيشلمان ، ترجمة : أماني أبو رحمة ، مؤسسة أروقة للدراسة والنشر ،ط١ ، ٢٠١٣، : ١٤ وما بعدها، وينظر: الذاتية القرائية وأفكار المابعديات ،قراءة في نظرية ومنهجية في أفاق القارئ الثالث التجاوزي ، د. عبدالرحمن عبدالله أحمد ، مجلة الخليج العربي ، المجلد ٥٢، العدد الأول ،أذار ، ٢٠٢٥. : ٢٧٣.

(٦٣) م . ن : ٧٨.

(٦٤) ينظر: الذاتية القرائية وأفكار المابعديات ،قراءة في نظرية ومنهجية في أفاق القارئ الثالث التجاوزي، د. عبدالرحمن عبدالله أحمد : ٢٧٨ وما بعدها.

(٦٥) نقد نقد النقد الثقافي: ٧٩.

(٦٦) ينظر:

Digimodernism: How New Technologies Dismantle the Postmodern and Reconfigure Our Culture. Alan Kirby Bloomsbury, (2009):46..

(٦٧) م.ن : ٧٩.

(٦٨) نهاية ما بعد الحداثة ، مقالات في الأدائية وتطبيقات في السرد والسينما والفن: ٧.

(٦٩) ينظر نقد نقد النقد الثقافي :٧٩.

(٧٠) م.ن: ٩٢.

(٧١) م ، : ٩٢.

(٧٢) م.ن : ١٠٧

(٧٣) ينظر: م .ن ١١٠.

(٧٤) ينظر: م.ن: ١١٠

(٧٥) م .ن : ١١١.

(٧٦) ينظر: م .ن : ١١٣-٢٠١. الدراسة في الأصل: التمييز الجنوسي ضد المرأة في الخطاب التربوي المعاصر)، مجلة الأقلام، العراق، العدد الثالث- السنة السابعة والأربعون، أيلول- كانون الأول ٢٠١٢م.

(٧٧) م . ن : ٢٠٣ - ٢٥٩. الدراسة في الأصل: السرد والذاكرة الذاتية – قراءة في مدوّنة السيّاب "كنتُ شيوعيا"، مجلّة الرقيم، العدد ١٤ خريف ٢٠١٦.

(٧٨) م .ن : ١١٠.

(٧٩) م .ن : ١١١.

(٨٠) ينظر: النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية :٦٢ وما بعدها .

(٨١) ينظر: نقد النقد الثقافي: ١١٣ وما بعدها.

(٨٢) ينظر: م . ن: ١١٤.

(٨٣) ينظر: م .ن : ١١٩.

(٨٤) ينظر: م .ن : ١٢١.

(٨٥) نقد النقد الثقافي : ١٢١.

(٨٦) ينظر: م . ن : ١٣١.

(٨٧) م .ن : ١٤٩.

(٨٨) م . ن : ٢٠٣.

(٨٩) تغير العنونة لابد ان تكون قائمة بفعل قصدي لدى الكاتب ،أساسه تغير في وجهة الكتابة وانساقها ينظر: العنوان في الشعر العراقي المعاصر : د. ورود حامد عبدالصمد، مجلة دراسات البصرة ،ع، ٥٥، كانون الأول، ٢٠٢٤: ٤٦.

(٩٠) ينظر: السرد والذاكرة الذاتية – قراءة في مدوّنة السيّاب "كنتُ شيوعيا"، مجلّة الرقيم، العدد١٤ خريف ٢٠١٦.

(٩١) ينظر: النقد الثقافي ، النظرية الأدبية وما بعد البنيوية ، فنسنت. ب. ليتش : ١٠٣ وما بعدها .

(٩٢) نقد النقد الثقافي: ٢٠٥.

(٩٣) م .ن : ٢٠٩.

(٩٤) م. ن : ٢٠٩.

(٩٥) م . ن : ٢١٠.

(٩٦) ينظر : كنت شيوعيا، بدر شاكر السياب : ١٦٨.

(٩٧) نقد النقد الثقافي : ٢١٦.

(٩٨) م .ن : ٢١٧.

(٩٩) ينظر : م .ن : ٢٢١ وما بعدها .

(١٠٠) ينظر: ٢٢١ وما بعدها .

(١٠١) م .ن : ٢٣٢.

(١٠٢) ينظر : م .ن : ٢٣٢ وما بعدها و٢٤٢ وما بعدها .

(١٠٣) ينظر : م .ن : ٢٤٤ وما بعدها .

(١٠٤) ينظر: م. ن : ٢٤٦ وما بعدها .

(١٠٥) م .ن : ٢٥٥.

(١٠٦) م . ن: ٢٢٧.

(١٠٧) النقد الثقافي: ٢٢٢.

المصادر

١. إستراتيجيات، النقد الثقافي الخطاب المعاصر: سليم عيوله، دار ميم، بيروت، ط١، ٢٠٢١.

٢. أسس البنيوية نقد ليفيي شتراوس والحركة البنيوية: سايمون كلارك، ترجمة: سعيد العليمي، مراجعة: إبراهيم فتحي، المركز القومي للترجمة، القاهر مصر.

٣. الأصول الفلسفية للفكر النقدي المعاصر، مرجعياتها الغربية، وتجلياتها الغربية، دار الشؤون الثقافية، طبعة بغداد، ٢٠٢١.

٤. بعد ما بعد الحداثة، مدارات نقدية، د.عادل الثامري، مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والترجمة والتوزيع، ط١ ، ٢٠٢٥.

٥. التمييز الجنوسي ضد المرأة في الخطاب التربوي المعاصر)، مجلة الأقلام، العراق، العدد الثالث– السنة السابعة والأربعون، أيلول– كانون الأول ٢٠١٢م.

٦. الدراسات الثقافية في المنجز للنقدي، الناقد عبد العظيم السلطاني، مريم محمد اللهبيي، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط١، ٢٠٢٥.

٧. دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ، د.ميجان الرويلي، د.سعد البازعي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢.

٨. الذاتية الأدائية وأفكار المابعديات ، قراءة نظرية ومنهجية في أفاق القارئ الثالث التجاوزي (بحث منشور)، د. عبدالرحمن عبدالله أحمد، مجلة الخليج العربي، المجلد ٥٢، العدد الأول ،آذار، ٢٠٢٥.

٩. رحلة إلى جمهورية النظرية، مقاربات إلى وجهة أمريكا الثقافي: عبد الله الغذامي، مركز النماء الحضاري، حاب، ط٢، ١٩٩٨.

١٠. السرد والذاكرة الذاتية – قراءة في مدوّنة السيّاب "كنتُ شيوعيا"، مجلّة الرقيم، العدد١٤ خريف ٢٠١٦.

١١. عام النفس النقدي والسردي والخطابي، نصوص أساسية مختارة: إيان باركر وآخرون، ترجمة لؤي خزعل جبر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٢٥.

١٢. العنوان في الشعر العراقي المعاصر: د. ورود حامد عبدالصمد، مجلة دراسات البصرة ،ع، ٥٥، كانون الأول، ٢٠٢٤.

١٣. فوكو قارئا نيتشة: نور الدين الشابي، حول التأويل والجينالوجيا والمعرفة ، نور الدين ، منشورات صفاف، منشورات الاختلاف/ط١، ٢٠١٦.

١٤. كنت شيوعيا، بدر شاكر السياب، اعدها للنشر وليد خالد أحمد حسن منشورات الجم، بغداد، ١، ٢٠٠٧.

١٥. ما بعد الحداثة والتنوير: موقف الانطولوجيا التاريخية، دراسة نفدية الزواوي باغورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٩.

١٦. ما بعد النظرية ،تيري إيغلتون، ترجمة باسل المسالمة ، التكوين ، دمشق ، ط١، ٢٠٢١.

١٧. مآلات الفلسفة، من الفلسفة إلى النظرية: عبدالله الغذامي ،مكتبة البيعكان، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ٢٠٢١.

١٨. مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات، المرجعيات، والمنهجيات، د.حفناوي بعلي، الدار العربية للعلوم .ناشرون الجزائر ، ط١،٢٠٠٧.

١٩. المرايا المحدبة ، من البنيوية الى التفكيكية ، العزيز حمودة ، عالم العرفة، سلسلة إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ط١، ع٢٣٢، ١٩٩٨.

٢٠. من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، اختيار وترجمة سهيل نجم ، أفاق جديدة ٨، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق د. ت.

٢١. النظرية الأدبية وما بعد البنيوية ، فنسنت. ب. ليتش، ترجمة هشام زغلول، المركز القومي للترجمة ،ط١، مصر ، ٢٠٢٢: ١٠٣ وما بعدها .

٢٢. النظرية الثقافية والثقافة الشعبية ، جون ستوري، ترجمة : خليل أبو أصبع، ود.فاروق منصور ، مراجعة: عمر الايوبي، هيئية ابو ظبي للسفر والسياحة، ط ١، ٢٠١٤.

٢٣. النقد الثقافي : تمهيد مبدئي لاهم المفاهيم الرئيسية: ترجمة : ابراهيم رمضان بسطاوي، المجلس الاعلى للثقافة والترجمة ، مصر، ٢٠٠٣.

٢٤. النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: عبدالله الغذامي ،المركز الثقافي العربي ،ط١، ٢٠٠١.

٢٥. النقد الثقافي ، ندوة اشترك فيها عدد من الباحثين ، مداخلة الباحث محمد حافظ ذياب / مجلة فصول/ مجلة فصلية تصدر عن الهئية المصرية العامة للكتاب /ع ٦٣، شتاء ربيع ٢٠٠٤

٢٦. النقد الثقافي ،النظرية الأدبية ، وما بعد البنيوية، النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي ، العراق انموذجا، عبدالرحمن عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،ط١ ، ٢٠١٣.

٢٧. النقد الثقافي في الخطاب النقد العربي ، العراق انموذجا، عبدالرحمن عبدالله، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠١٣.

٢٨. النقد الثقافي، نصوص التأسيس: فنتس ليتش فنسنت ليتش، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠٠٦.

٢٩. نقد النقد الثقافي ، رؤية في مسأءلة المفاهيم والضبط المعرفي : عبدالعظيم السلطاني ، دراسات فكرية، جامعة الكوفة ، ٢٠٢١.

٣٠. نهاية ما بعد الحداثة ، مقالات في الادائية وتطبيقات في السرد والفن :راؤول إيشلمان ، ترجمة : أماني أبو رحمة ، مؤسسة أروقة للدراسة والنشر ،ط١ ، ٢٠١٣.

(31)Digimodernism: How New Technologies Dismantle the Postmodern and Reconfigure Our Culture. Alan Kirby Bloomsbury, (2009):46.

Sources and Footnotes

1-After Theory: Terry Eagleton, translated by Basel Al-Masalma, Al-Takween, Damascus, First Edition, 2021.

2-Beyond Postmodernism, Critical Orbits: Dr. Adel Al-Thamri, Abjad Foundation for Translation, Publishing, and Distribution, First Edition, 2025.

3-Concave Mirrors, From Structuralism to Deconstructionism: Al-Aziz Hammouda, Al-Arfa World, National Council for Culture, Arts, Kuwait, First Edition, Issue 232, 1998.

4-Critical and Narrative Mentality, Foundational Texts: Ian Parker et al., translated by Louay Khazaal Jabir, Department of Cultural Affairs, Baghdad, First Edition, 2025.

5-Criticism of Cultural Criticism, Revisiting Conceptual Questioning and Knowledge Regulation: Abdul-Azeem Al-Sultani, Intellectual Studies, University of Kufa, 2021.

6-Cultural Criticism in Arab Critical Discourse, Iraq Model: Abdulrahman Abdullah, Public Cultural Affairs House, Baghdad, First Edition, 2013.

7-Cultural Criticism, a Symposium with Several Researchers Including Mohammed Hafez Diab (Researcher's Contribution): Fusus Magazine, a Quarterly Issued by the Egyptian General Book Authority, Issue 63, Winter-Spring, 2004.

8-Cultural Criticism, Foundational Texts: Vincent Leitch, National Center for Translation, Egypt, First Edition, 2006.

9-Cultural Criticism, Literary Theory, Poststructuralism, Cultural Criticism in Arab Critical Discourse, Iraq Model: Abdulrahman Abdullah, Public Cultural Affairs House, Iraq, First Edition, 2013.

10-Cultural Criticism, Reading in Arab Cultural Patterns: Abdullah Al-Ghadami, Arab Cultural Center, First Edition, 2001.

11-Cultural Criticism: Preliminary Overview of Key Main Concepts: Translated by Ibrahim Ramadan Bastawy, Higher Council for Culture and Translation, Egypt, 2003.

12-Cultural Studies in the Achievements of Criticism: Critic Abdul Azeem Al-Sultani and Mariam Mohammad Al-Labibi, Al-Sadiq Cultural Institution, First Edition, 2025.

13-Cultural Theory and Popular Culture: John Storey, translated by Khalil Abu Asba and Dr. Farouk Mansour, reviewed by Omar Al-Ayoubi, Abu Dhabi Travel and Tourism Authority, First Edition, 2014.

14- Digimodernism: How New Technologies Dismantle the Postmodern and Reconfigure Our Culture. Alan Kirby Bloomsbury, (2009):46..

15-End of Postmodernism: Essays on Performative Practices in Narrative and Art: Raoul Eshelman, translated by Amani Abu Rahma, Arouqa Study and Publishing Institution, First Edition, 2013.

16-Foucault Reading Nietzsche: Nour El-Din Al-Shabi, On Hermeneutics, Genealogy, and Knowledge, Safaf Publications, Al-Ikhtilaf Publications/First Edition, 2016.

17-Foundations of Structuralism, Levi Strauss Criticism and the Structuralist Movement: Simon Clarke, translated by Saeed Alilmi, reviewed by Ibrahim Fathi, National Center for Translation, Cairo, Egypt.
18-From Modernity to Postmodernity, Selected and Translated by Suhail Najm: New Horizons 8, Publications of the General Union of Writers in Iraq, undated.
19-Gender Discrimination Against Women in Contemporary Educational Discourse: Aqlam Magazine, Iraq, Issue 3, Year 47, September–December, 2012.
20-I Was a Communist: Badr Shaker Al-Sayyab, prepared for publication by Waleed Khaled Ahmed Hassan, Al-Jamm Publications, Baghdad, First Edition, 2007.
21-Introduction to Comparative Cultural Criticism Theory, Bases, References, and Methodologies: Dr. Hafnawi Baali, Arab Publishing House, Algeria, First Edition, 2007.
22-Journey to the Republic of Theory, Approaches to the Cultural Destination of America: Abdullah Al-Ghadami, Civilization Growth Center, HAP, Second Edition, 1998.
23-Literary Theory and Poststructuralism: Vincent B. Leitch, translated by Hesham Zaghloul, National Center for Translation, Egypt, First Edition, 2022: Page 103 onwards.
24-Narrative and Autobiographical Memory – Reading in Al-Sayyab's "I Was a Communist" Dossier: Al-Raqeem Magazine, Issue 14, Autumn 2016.
25-Philosophical Foundations of Contemporary Critical Thought, Western Origins and Manifestations: Department of Cultural Affairs, Baghdad Edition, 2021.
26-Philosophy Outcomes, From Philosophy to Theory: Abdullah Al-Ghadami, Al-Baykan Library, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, First Edition, 2021.
27-Postmodernism and Enlightenment: The Historical Ontological Position, Critical Study: Al-Zawawi Baghoura, Al-Tali'a Publishing and Printing House, Lebanon, First Edition, 2009.
28-Strategies, Cultural Criticism of Contemporary Discourse: Salim Ayola, MIM Publishing House, Beirut, First Edition, 2021.
29-The Literary Critic's Guide: Illuminating More Than Seventy Contemporary Critical Movements and Terms: Dr. Mayghan Al-Rawaily, Dr. Saad Al-Bazie, Arab Cultural Center, Casablanca, First Edition, 2002.
30-Visions and Thoughts of Post-isms: A Reading in Theory and Methodology in the Horizons of the Third Transcendental Reader (Published Research): Dr. Abdulrahman Abdullah Ahmed, Arabian Gulf Magazine, Volume 52, Issue 1, March, 2025.
31- The Title in Contemporary Iraqi Poetry," Dr. Worood Hamed Abdulsamad, Basra Studies Journal, No. 55, December 2024.